الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: نقد حديث ومعاصر.

العنوان:

الاستراتيجيَّات الخطابيَّة في رواية "في سبيل التاج"

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالبة: إشراف الأستاذ (ة):

– بلقايدالويزة – نفيسة طيب

لجنة المناقشة:

1–أ/أمينةلعموري	جامعة البويرة	رئيسا
2–أ/. نفيسة طيب	جامعة البويرة	مشرفا ومقررا
3–أفتيحة حسين	جامعة البويرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2023م/2024م

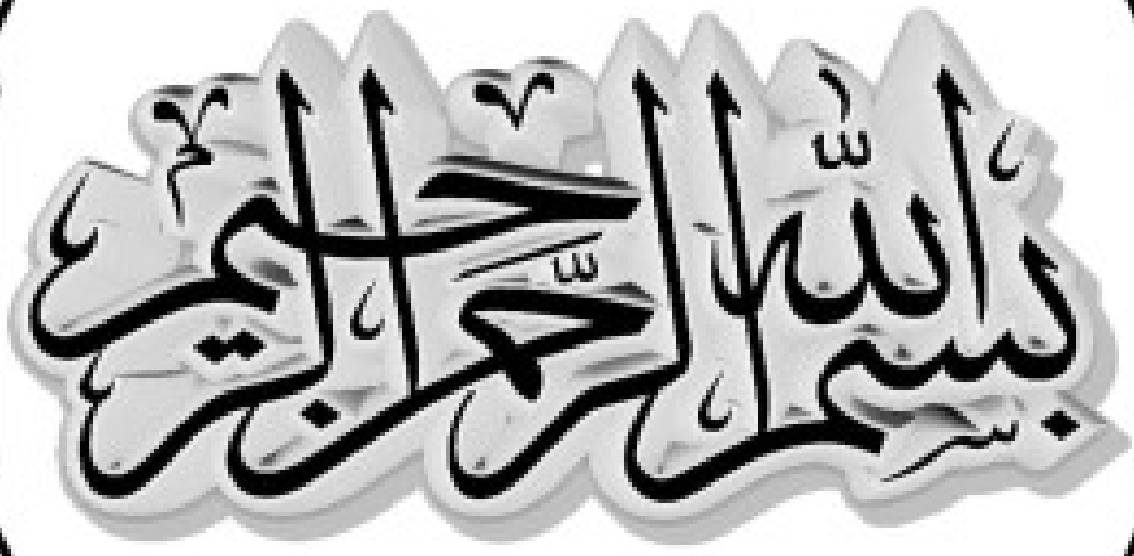
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء:

إلى التّي رحلت وبقي رحيلها غصّة في قلبي لا يعلم بألمها إلاّ الله.

إلى التّي أبكيها، ليس اعتراضا وإنّما حزنا؛ فالفراق ليس أمرا هيّنا وإنّما أمرا مقضيّا.

إلى التّي لم أنساها يوما في سجودي.

إلى التّي كلّما دخلت الحرم الجامعي دعوت لها بالرّحمة لأنّها هي من أوصلتني.

إلى التّي لازلت أتبادل أطراف الحديث معها في احلامي.

إلى التّي اختارها الله أن تكون شهيدة وباء بإذنه ولا نزكّي على الله أحدا.

إلى التّي تمنّيتها أن تكون حاضرة معي لكنّة قدّر الله وما شاء فعل.

إلى أمي رحمها الله رحمة وسعت السماوات والأرض.

إلى زوجي سندي:

إلى أبنائي: فتيحة، يونس، رحمة.

مقدّمة

مقدّمة:

يعدّ موضوع دراسة الاستراتيجيات الخطابيّة من أبرز النّقاط التّي لابّد للدّراس أن يقف مطوّلا عندها؛ وأن لا يمرّ مرور الكرام عليها، لماذا؟ لأنّ لها أهميّة كبيرة في كلّ مجال من مجالات الحياة المختلفة منها الجانب الاجتماعي، الجانب التّعليمي، السياسي، الاقتصادي، ولأنّ شكل الخطاب ليس ثابتا، وإنما يتغيّر بتغيّر وتنّوع السياق بل ويتطلبّ خطابات متنوّعة ومتعدّدة؛ وجب على المرسل استعمال أساليب وطرق مختلفة، تمكنّه من الوصول إلى هدفه وإيصال أفكاره وكلّ ما يُريدُ أن يقوله، ذلك بإحداث تواصل فعّال يضمن تحقيق الأهداف والمقاصد المرجوّة، وتلك الأساليب التي تجعله يصل إلى هدفه بشكل سليم وصحيح يطلق عليها اسم الاستراتيجيّة الخطابية؛ لأنّ الخطاب مهّم في تقريب وجهات النّظر وتبادل الأفكار، وحتّى إيضاح بعض الأمور الغامضة والعالق، ليست فقط في حياتنا المهنيّة وإنّما في البيت بين أفراد العائلة، في الحرم الجامعي بين الاساتذة والطلبة وفي المؤسسّات التّربويّة، بين المُتخاصمين، بين الأصدقاء وبين المتحابين ... وفي كلّ مرافق الحياة ففي كلّ هذا نستعمل أكثر من استراتيجيّة لأنّ لكلّ منّا قُدراته الاستيعابية في الفهم، وبمعنى آخر تعدّد السياقات مدعاة لتعدّد الخطابات اللّغويّة، وبضرورة الحال يؤدّي إلى تعدّد الاستراتيجيّات فهي تختلف باختلاف السّياق، فلا يمكن للفرد أن يستعمل استراتيجيّة واحدة في جميع خطاباته فهذا لن يُجدي نفعا، بل ويعدّ مؤشرا على جمود في التّفكير، وخلل في الخطاب، وغموض في الأفكار ممّا يؤدّي إلى عدم الوصول الى ما يصبوإليه المرسل، وعدم فهم المرسل إليه مقاصد ذلك الخطاب، ولهذا يجب الجمع بين تلك الآليات كلّها ضمن استراتيجيّات الخطاب، لاستعمالها بدلا من حدوث جمود في التّفكير أو زلاّت لسان أو استعمال خطاب واحد الذّي لا يصلح مع جميع السّياقات، وحتّى يفهم المخاطب ويستنبط المقاصد من خلالها، بحيث يسعى إلى إتّباع استراتيجيّات معيّنة وبأدوات لغويّة معيّنة، تمنحها قيمة لغويّة صالحة للتّدريس والتحليل

والتّعليل والتأويل في صورة متعدّدة من الخطاب وطريقة فعّالة وسليمة في تحقيق ما يريد المخاطب من خطابه.

تعدّ استراتيجيّات الخطاب أمرا ضروريّا بالنّسبة لمنتج الخطاب فهي مجموعة من المسالك التّي تُوصل إلى غايات "ومقاصد"[1]وأغراض المتكلّم إلى السّامع، وفهمها أو تحليلها أمر ضروري كذلك بالنّسبة للمتلقّي لمعرفة هدف المتكلّم ممّا يستدعي شرط القدرة التّواصليّة والكفاءة التّداوليّة للطّرفين (المتكلّم والسّامع): الأوّل لبناء خطاب تداولي يحمل أهدافا مرجوّةً من ذلك، مبني على طرق واستراتيجيّات محدّدة؛ والثّاني لفكّ رموز وشفرات هذا الخطاب التّداولي ومعرفة أنواع الاستراتيجيات المستعملة فيه والمبنية على أساليب وأدوات وحجج بلاغيّة ومنطقيّة.

يكشف محلّل الخطاب عن سلطته وقدرته وفي نفس الوقت عن الآليّات التّي تحكمه وتحدّ من سلطته من جهة، ومن جهة أخرى يجد نفسه أمام معادلة متشعبة من المعطيات الدّاخليّة والخارجيّة، حتّى يصل إلى تحليل دقيق للخطاب وعناصره، والسّياق ومقاصده، والاستراتيجيّات وهدفها واللّغة المستعملة فيه، فيجب معرفة معانيها أوّلا والعلاقة الموجودة بينها ثانيا، حتّى يتمكّن المخاطب من تفسير أيّ نوع م أنواع الخطابات التي يمكن من خلالها تقليص المسافات وتقليل الدّرجات حتّى تصبح العلاقة في نهاية الخطاب ربّما أفضل من العلاقة التي كانت عليه في بداياته.

وسبب وقوفنا عند هذا الجانب واختياره موضوعا لبحثنا هو الكشف عن مفهوم الاستراتيجيّات الخطابيّة، ومن أجل التّعرف على هذه الآليّات واستنباطها قمنا بتحليل على رواية "في سبيل التّاج" لمصطفى لطفي المنفلوطي من أجل استنباط مختلف الاستراتيجيات

---

[1]– المقاصد: هي أهّم العوامل التي تؤثر في استعمال اللّغة وتأويلها كما تؤثّر بدورها في توجيه المرسل إلى اختياره استراتيجيّة الخطاب وتكون المقاصد إما مباشرة أو ضمنيّة.

التي استخدمها المتكلمون في الرواية وكيف تمكنوا من تحقيق مقاصدهم اما عنالأسباب الذاتيّة والتّي تتمثّل في الرّغبة بالإحاطة بموضوع الاستراتيجيّات الخطابيّة والمقاصد التّي يصبو إليها المتكلم، وهل فعلا حقّقت الاستراتيجيّات الخطابيّة ما أرادت الوصول إليه، بالإضافة كذلك إلى ميلي الشخصي لتوسيع معارفي حول هذا الموضوع خاصّة وأنّنا نوظفه كثيرا في حياتنا اليوميّة سواء في العمل أو البيت أو المدرسة؛ ومحاولة تطبيقها فعلا، أمّا عن الرّواية ولماذا بالذّات "في سبيل التّاج" لمصطفى لطفي المنفلوطي؛ فقد قرأناها يوما ما بعد قراءتنا لرواية العبرات، في إطار مخطّطنا لقراءة مؤلّفات المنفلوطي، فبقيت بعض الأحداث راسخة في ذهننا، فارتأينا أن نطبّق الاستراتيجيّات الخطابيّة عليها، ولأنها رواية متعددة المواقف الخطابية ما يجعلها مجالا خصبا لمقاربتها من هذه الزاوية، أمّا عن الأسباب الموضوعيّة فهو قلة تناول موضوع الاستراتيجيّات الخطابيةفي النصوص الأدبيّة فالدراسات السابقة بحثتفي الاستراتيجيات الموظفة في خطب الجمعة؛ أو الاستراتيجيات الحجاية في سور القرآن الكريم، أو الاستراتيجيّات التدريسيّة في العمليّة التّعليمة خاصّة في الطّور الابتدائي.

تهدف دراستنا لهذا الموضوع إلى التّعرف على أهمّ الاستراتيجيّات الخطابيّة الموظّفة في رواية "في سبيل التّاج"، والتي استخدمتها "شخصيات الرواية" قصد إبلاغ مقاصدها، ومدى توافق الاستراتيجيّات المستخدمة مع السياق أوّلا، والغاية والغرض من الخطاب ثانيا.

أمّا بالنّسبة **للإشكاليّة** التي يطرحها بحثنا فهي كالتالي:

ما هي الاستراتيجيّات الخطابيّة المعتمدة من قبل شخصيات الرّواية، هل جاءت تلك الاستراتيجيّات موافقة للسّياق، وكيف حقّقت الاستراتيجيّات الهدف؟

وللإجابة عن هذه التّساؤلات اعتمدنا المنهج التداولي، لأنّ طبيعة الموضوع تفرض ذلك ولأنّه في حقيقة الأمر: "المقاربة التداولية": تهتم بالاستراتيجيات الخطابيّة ومقاصدها، والعلاقة بينها وبين المخاطبين؛ وللإجابة عن الإشكالية المطروحة هذا قسمنا هاته المذكّرة التي بين أيديكم إلى ثلاثة فصول مسبوقة بتمهيد فضلا عن المقدّمة والخاتمة.

تضمّنت المقدّمة الحديث عن أهميّة البحث وأسباب اختياره مع إبراز أهمّ محاوره والتعريف بفصوله ومباحثه، ثمّ الإشارة إلى منهج البحث ومصادره، وفي التمهيد تطرّقنا إلى مفهوم الاستراتيجيّات من ناحيّة ومن ناحية أخرى تعرّضنا لمفهوم الخطاب، إنطلاقا من الدراسات القديمة وصولا إلى الدّراسات الحديثة، ثمّ تناولنا عناصر الخطاب التي تعدّ مهمّة جدا في العمليّة التواصليّة، ثمّ ذكرنا معايير تصنيف الاستراتيجيّات الخطابيّة.

أمّاالفصل الأوّل؛ فقد كان بعنوان الاستراتيجيّة التّضامنيّة مفهومها، مسوّغاتتوظيفها،و تجلياتها في المدّونة، أمّا الفصل الثّاني فقد كان بعنوان الاستراتيجيّة التوجيهيّة، مفهومها، مسوّغات استعمالها، مع كيفيّة توظيفها في هاته الرواية، مع تحديد الآليات اللّغويّة المستعملة فيها، والفصل الثالث والأخير كان بعنوان الاستراتيجيّة الإقناعيّة، فهومها، مسوّغات استخدامها مع كيفيّة تجلّياتها في رواية في سبيل التّاج مع تحديد أهمّ الآليّات المختلفة المستعملة لإحداث تأثير وإقناع في المتلقّي.

أما الخاتمة فقد كانت عبارة عن تلخيص لأهمّ النتائج المتوصّل إليها، وقد تنوعت مصادر البحث ومراجعه نظرا لتنوّع الفصول، ونذكر منها: الاستراتيجيّات الخطابيّة لعبد الهادي بن ظافر الشّهريدون أن ننسى بعض المذكرات والأطروحات الجامعية منها: الاستراتيجيّة التوجيهيّة في رسائل يوسف بن –تاشفين، ولفاتح حمبلي واستراتيجيّات الخطاب في محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني، لمعمر بن الغويني ومذكرة الاستراتيجيّة الحجاجيّة في خطب الحسن البصري "،

لنجيمة عارف كما صادف هذا البحث مجموعة من الصعوبات والعراقيل التي تجاوزناها بفضل الله وبفضل المشرفة الدّكتورة "طيب نفيسة" والتي أقدم لها شكر خاص على رحابة صدرها وعلى صبرها معي طوال هذا الإشراف وعلى توجيهاتها، ودقّة ملاحظاتها، ولم تدخّر أو تبخل عليّ بالنّصح والإرشاد والتوجيه والتّصويب، فلا يكفيها شكري ولا كلماتي، وإنّما يكفيها دعائي فجزاها الله خير الجزاء، وجعلها الله في ميزان حسناتها، فنحن في طلب العلم ولا جزاء يضاهي جزاء العلم فقد كانت كقطرة الماء التّي تُحيي النبات بأفكارها ودعمها المعنوّي.

الشكر موصول كذلك لكليّة اللّغات والأدب العربي ممثّلة في مجلس إرادتها، وهيئة تدريسها وعمّال مكتبها.

تمهيد

في مفهوم الاستراتيجة الخطابية

تمهيد:

تعدّ الاستراتيجيات الخطابيّة من أبرز وأهمّ المباحث التّداوليّة التي نكتشف من خلالها عن خطط وتقنيات المتكلّم في إنتاجه للخطاب من أجل الوصول لهدف معيّن، كما تكشف لنا عن جملة العناصر التي تتظافر فيما بينها لغاية تجسيدها من طرف المتكلّم لإنتاج الخطاب أثناء مختلف عمليّات التّواصل مع المتلقّي فيستعمل اللّغة بصفتها وسيلة هامّة لتحقيق أغراضه.

فهي أداة تفاهم واحتكاك بين أفراد المجتمع وفي جميع الميادين. وبدون اللّغة يتعذّر نشاط النّاس المعرفي، فهي ترتبط بالتّفكير ارتباطا وثيقا، فأفكار النّاس تُصاغ في قالب لغوي، حتى في حال تفكيره الباطني، فيتخذها المخاطب عبارة عن خطّة للوصول إلى الهدف، فالخطاب تتحكم فيه عدّة قضايا ومراحل ومرجعيّات تكوينيّة، فهو لا ينشأ من العدم بل من مرجعيّة ثقافيّة، ورصيد فكري وعادات وتقاليد وأعراف اجتماعية مُرورا بقواعد وضوابط لغويّة ومنطقيّة، حتى يصل في الأخير إلى عمليّة الاختيار وتركيب الخطاب وبالتالي اختيار الاستراتيجيّة التّي يراها مناسبة لتحقيق مراده.، وللإحاطة بمفهوم الاستراتيجة الخطابيّة لابد أن نعّرف كل مصطلح على حدى.

1-مفهوم الاستراتيجيّة:

هي كلمة مشتقّة من الكلمة اليونانيّة "استراتجيوس" (Stratçgos) وهي مكونة من مقطعين –المقطع الأوّل (Stratus) وتعني الجيش والمقطع الثاني هو (ago) وتعني القيادة أو الحركة، وإذا جمعناهم معا نجد "فن القيادة" ولهذا السّبب كانت الاستراتيجيّة ولفترة طويلة أقرب ما تكون إلى المهارة "المغلقة"، التّي يمارسها كبار القادة واقتصر استعمالها على الميادين العسكريّة، كما ارتبط مفهومها بتطوّر الحروب، واختلف تعريفها من قائدة إلى آخر، وبهذا الخصوص فإنّه لابدّ من التأكيد على ديناميكيّة الاستراتيجيّة حيث أنّه ليس لها تعريف جامع، فالاستراتيجيّة هي استخدام الوسائل المتاحة لتحقيق الأغراض فهي بمثابة نظام المعلومات العمليّة عن القواعد المثاليّة للحرب.

ويتّفق الجميع على أنّ الاستراتيجيّة هي: [1]

- اختيار الأهداف وتحديدها.

- اختيار الأساليب العمليّة لتحقيق الأهداف وتحديدها.

- وضع الخطط التّنفيذيّة.

- تنسيق النّواحي المتّصلة بكلّ ذلك.

نجد أن الاستراتيجيّة مصطلح يستعمل في كلّ الميادين المعرفيّة والحضاريّة المختلفة وفي شتى مجالات الحياة، على سبيل المثال، استراتيجيّة الحصاد، استراتيجيّة المنافسة، استراتيجيّة الاستثمار، استراتيجيّة الشّراء، استراتيجيّة الاحتياجات النّقديّة وهكذا...، فكلّ ميدان له استراتيجيّة الخاصّة به. ولكن كلّها تُجمع على أنّ الاستراتيجيّة هي خطّة منتهجة للوصول إلىالمُبتغي، فهي مقترنة بالخطّة العامّة التّي تعتمدة على وسائل وتقنيات معيّنة لغاية تحقيق هدف يحمل أهميّة قُصوى ويعرّفها الفيلسوف ميشال فوكو على أنّها تحتمل ثلاث معان:

1- " للتّدليل على اختيار الوسائل المستخدمة للوصول إلى غايّة معيّنة والمقصود من ذلك هو العقلانيّة المستخدمة لبلوغ هدف معيّن.

2- للتّدليل على الطريقة التي يتصرّف بها أحد الشركاء في لعبة معيّنة، تبعا لما يعتقد أنّه سيكون تصرّف الآخرين، ولمّا يخال أنّ الآخرون سيتصورون أنّه تصرّفه هو؛ باختصار، الطريقة التّي نحاول التّأثير بها على الغير.

3- للتّدليل على مجمل الأساليب المستخدمة في مجابهة ما، لحرمان الخصم من الوسائل القتاليّة وحرمانه من القتال " [2]، وللاستراتيجيّة تعاريف متعددّة فقد عرفها شارودو: " رسم صورة عامّة

---

[1]- شاهين عبد الحميد، استراتيجيات التّدريس المتقدّمة، ط1، دار الفكر العربي،القاهرة، 1999، ص 21.

[2]- جمعان عبد الكريم، إشكالات النّص، النادي الأدبي، ط1، الدار البيضاء، 2009، ص 173.

للخطّة الممنهجة؛ كالوسائل المستخدمة والطريقة المنتجهة قبل التّأثير على الآخرين وتحقيق الهدف فهي كلّ فعل قصدي منسّق للوصول إلى هدف معيّن"[1]، ولتحقيق ذلك لابدّ من وجود خطّة في المقام الأوّل للوصول إلى الغرض وهي على بعدين:

أوّلهما: " البعد التخطيطي وهذا البعد يتحقق في المستوى الذّهني، وثانيهما البعد المادي الذّي يُجسّد الاستراتيجيّة لتتبلور فيه فعلا، ويرتكز العمل في كلا البعدين على الفاعل الرّئيسي فهو الذّي يحلّل السّياق ويخطّط لفعله ليختار، من الإمكانيّات ما يفي بما يريد فعله حقّا ويضمن له تحقيق أهدافه"،[2] وبهذا نقول أنّ الاستراتيجيّة يستعملها الأفراد ليس عبثا، فالمرسل يقوم باختيار الكلام المناسب من عبارات وألفاظ وكلمات تكون مناسبة للسّياق أي لما يريد أن يقوله، فأكيد لن يستطيع أن يعتمد على استراتيجيّة واحدة وكذلك دون الأخذ بعين الاعتبار السّياق فيختارها قبل أن ينجزها وقبل أن تجسّد في صورتها الشكليّة الأخيرة ولهذا نعتبر الإستراتيجيات الخطابيّة ذلك الأثر الذي يتّضح بعد عمليّات لغويّة لها علاقة مباشرة بالحالة النّفسيّة والاجتماعيّة للمتكلّم وعلى ذلك يجب أن نراعي بعض القواعد منها: " الهدف – المقام – الغاية وباقي الشروط التّي يجب أن تتوفّر في الطريقة المتّبعة لمعرفة وحساب وتقدير – نوع الطّريقة المتبعة"[3]، كما تعدّ الاستراتيجيّة الخطابيّة نتيجة لما تقدّمه الكفاءة التّداوليّة فبينهما علاقة متينة ممّا يبيّن قدرة المخاطب التّواصليّة من خلال معرفته للقواعد التّداوليّة والتركيبيّة والصّرفيّة والدّلاليّة وحسن الإنجاز وفي طبقات مقاميّة معيّنة

---

(1) –Patrick charaudeau –Dominique Maigueneau, Dictionnaire Danalyse du discours seuil, paris, 2002, P 548.

(2)– عبد الهادي بن ظاهر الشهري، الاستراتيجيات الخطابيّة، ط1، دار الكتاب الجديد،بيروت،لبنان، 2010، ص 53.

(3) –Patrick charaudeau, Dictionnaire Danalyse du discours seuil, P 549.

قصد تحقيق أهداف تواصليّة محدّدة. [1]وبهذا تكون الاستراتيجيّة عبارة عن أساليب وخطط توضع لتحقيق مقاصد معيّنة، وضبط معلومات محدّدة.

2- مفهوم الخطاب:

ورد مصطلح الخطاب" في لسان العرب (خ ط ب) الخطب الشّأن: أو الأمر صغر أو عظم، وقيل هو بسبب الأمر ويقال ما خطبك ؟ أي ما أمرك... الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان، قال الليث: والخطبة: مصدر الخطيب... والخُطبة مثل الرّسالة التّي لها أوّل وليس لها آخر... والمخاطبة مفاعلة من الخطاب والمشاورة... وفصل الخطاب أن يحكم بالبيّنة أو اليمين، وقيل أن يفصل بين الحكم وضدّه وقيل فصل الخطاب الفقه في الفضاء "،[2] ومفهوم الخطاب يرتبط بمختلف الميادين والمجالات حيث فنجد الخطاب في البلاغة، والنقد العربيين وعلوم الشريعة والفقه، والخطاب السياسيوالثقافيوالصّرفيوالتّاريخي، وورد بتعاريف مختلفة في هذه الميادين بوصفه فعلا يجمع بين القول والفعل وهذه من صفاته الأساسيّة والأصليّة –فنجد مثلا: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [سورة الفرقان، الآية: 63]. والمصدر في قوله تعالى: ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ [سورة النبأ، الآية: 37]، وفي قوله تعالى عن داوود عليه السلام: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴾ [سورة ص، الآية: 20].

فالرّاوي اعتبر أنّ الخطاب من علامات حصول قدرة الإدراك والشّعور والتي يتميّز بها الإنسان، وتلك القدرة تختلف من شخص إلى آخر فمنهم من لديه القدرة على ضبط المعنى، والتّعبير عنه بأقصى الغايات ومنهم من لديه القدرة بأقلّ ذلك، وهذا راجع إلى الفروق الفرديّة التي

[1]- الشهري، الاستراتيجيات الخطابية، ص 61.

[2]- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ج1، ط10، دار صادر، بيروت، 1970، ص 360.

تمهيد:

تتفاوت من مرسل إلى مرسل آخر، ولهذا السبب هناك من ينظر للخطاب من زاوية الفصاحة والبلاغة والإفهام، وهناك من ينظر إليه من زاويته التركيبيّة والدّلاليّة، والفائدة والإقناع والتّأثير والتّفاعل وصولا إلى التّصوّر الدّلالي للخطاب وهذا ما نجده عند الغربيّين؛ أمّا الخطاب في العصر الحديث فهو ترجمة لكلمة (Discours) الفرنسية المشتّق من الفعل (Discursus) اللاّتيني الأصل والذّي يعني الجري هنا وهناك؛ إضافة إلى أنّ كلمة الخطاب "تعبّر عن الجدل والعقل أو النّظام"[1]؛ والخطاب مصطلح تتقاطع معه دلاليّا مصطلحات أخرى، كالنّص، الكلام، القول، وهي إشكاليّة يواجهها النّقاد في تحديد مصطلح الخطاب تحديدا دقيقا، ومع هذا يبقى الخطاب مصطلح يدلّ على إنجاز لغوي نجد فيه:

– الربط بين بينيته الداخليّة وظروفه المقاميّة، وبين مقامه ومقاله ومستعمليه، وهناك من عرّف الخطاب بأنّه منطوق أو مجموعة منطوقات كما يعرّفه ميشال فوكو: " هو أحيانا الميدان العام لمجموع المنطوقات، وأحيانا أخرى مجموعة متنوعة من المنطوقات وأحيانا ثالثة، ممارسة لها قواعد تدلّ على دلالة وصف لعدد معيّن من المنطوقات وتشير إليها "[2]. فالخطاب بشكل عام وبمفهومه الحديث والقديم يبقى عبارة عن بنية لغوية تركيبيّة، منطوقة أو مكتوبة تحمل أهدافا متفاوتة كالتّواصل مع الطّرف الآخر وإفهامه وإقناعه والتّأثير عليه، وأهمّ الرّكائز التي يرتكز عليها هي: السّياق على أساس لا وجود لخطاب إلاّ ضمن إطار سياق ما، ومن هنا فالأفراد عامّة يلجؤون إلى استخدام اللّغة بطرق منظمة ومتناسقة تتماشى مع السّياق. ومن خلال النّظر إلى عنصر الخطاب ذاته نجد أنّه عمليّة مشتركة بين عناصره لا تتحقّق إلاّ بوجودها، وإن غاب عنصر واحدا منها

---

[1]– الزاوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، ط1،المجلس الأعلى للثقافة والفنون،الكويت، 2000، ص 89.

[2]– ميشال فوكو، حفريات المعرفة، تر: سالم يفوت، ط1، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، المغرب، 1968، ص 78.

غاب التواصل، والتّفاعل، والتناسق، لأنّ كلّ عنصر مشروط بوجود عنصر آخر ولا يكتمل عمل المخاطب ولا الخطاب إلا بتلك العناصر، وبالتالي لا تعمّ الفائدة والمنفعة إلاّ بوجود لفت إنتباه من المخاطب حتى يتحقّق من سلامة خطابه مع مراعاة ظروف إنتاجه، ففي غير هذا كلّه لا تنجح العمليّة التّواصليّة التّخاطبيّة.

3عناصر العمليّة التّخاطبيّة:

يتكون الخطاب من عدّة عناصر ففي " المنظور التداولي لا يتجلّى إلاّ بوجودها"[1]، ومن بين هذه الأطراف:

أ- المرسل: يعدّ المرسل العنصر الأساسي في العمليّة التّواصليّة اللّفظيّة وغير اللّفظيّة فهو الذّي ينشئ الخطاب الذّي يوجّهه إلى المخاطب ولديه أسماء كثيرة: كالباث، النّاقل، المتحدّث، المرسل، والخطاب لا يأتي من العدم أو من لا شيء بل يخرج من المخاطب، فمن دونه لا يوجد خطاب، ولا يمكن لنا أن نعرف الخطاب دون معرفة صاحبه، فالمخاطب لا يكتب من أجل الكتابة وفقط بل تكون من وراء أفكاره هدف معيّن يريد إيصاله، أو مغزى يريد أن يُبيّنه فيتسّل إلى اللّغة لكونها علامات متواضعة عليها تحقّق رغبته في توصيل الكلام إلى الآخرين[2]. ولتحقّق هذه الرّغبة يلجأ إلى رصيده اللّغوي ليختار من اللّغة ما يناسب وما يريد إيصاله والتّي تجعل عمله ناجحا أو العكس كما يعدّ المرسل " ركنا حيويا في الدّائرة التّواصليّة وهو الباعث الأوّل على إنشاء خطاب يوجّه إلى المرسل إليه في شكل رسالة "[3]. وحتّى يتمكّن من توصيل رسالته بصورة جيّدة لابّد له من معرفة

---

[1]- موهوب أحمد، استراتيجيات الخطاب لأهل الكتاب في القرآن الكريم، أطروحة الدكتوراة، جامعة قسنطينة، 2017، ص 21.

[2]- محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، ط2، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2007، ص 152.

[3]- الطاهر بومزير، التواصل اللّساني والشّعريّة، ط1، منشورات الاختلاف، 2007، ص 24.

لغويّة وتداوليّة، إذ أنّ قيام التّواصل مرتبط أصلا بوجود مخاطب يتفاعل معه ومن خلال معرفته لأحواله وظروفه يبني خطابه، ويختار الاستراتيجيّة المناسبة لذلك.

ب- المخاطب: هو القطب الثاني في عمليّة التّواصل وهو متلقّي الرسالة ومُؤولها وهو الذّي يقوم بفكّ رموزها باعتماد استراتيجيّة محدّدة، ومستعينا في ذلك بثقافته وتجاربه الخاصّة وبكفاءاته اللّغويّة والتّداوليّة، ويطلق عليه اسم المستقبل أو المرسل إليه أو المتلقّي وهو عنصر أساسي في العمليّة الخطابيّة، فالمتلقّي سلّطت عليه الأضواء وأصبح لديه نصيب وافر عند أصحاب نظريّات التّلقّي وجماليّته لأنّه هو من يقوم بعمليّة فكّ التّشفير، أو التّفكيك لكلّ أجزاء الرّسالة سواء كانت جملة أو نصّا، فهو المعني بتلك الرّسالة.

ج- الرّسالة: هي الوعاء الحامل للخطاب المراد إيصاله إلى المرسل إليه، وهي مجموعة محدّدة من العناصر اللّغويّة والماديّة والمعنويّة التّي يستمدّها المرسل من مخزونه اللّغوي ويصوغها طبقا لأصول وقواعد محدّدة، وتعدّ الرسالة من أهمّ العناصر التّي تتكوّن منها العناصرالتّخاطبيّة ويمكن أن تكون: شفويّة أو مكتوبة أو إشاريّة (كلغة الصم والبكم وإشارات المرور)، وقد تكون إيمائيّة (إيماءات وحركات بالكتفين واليدين)، وقد تكون شميّة (مثل العطور بأنواعها) وقد تكون بصريّة، سمعيّة...

د- الشفرة والسّنن: (Code)

هي مجموعة العناصر المشتركة بين المرسل والمرسل إليه وهي عبارة عن علامات مركّبة ومرتبة في قواعد والتّي يستعين بها المرسل في تكوين رسالة ولا يمكن للمرسل إليه أن يفهم هذه المجموعة من العلامات إلاّ إذا كان لديه المعجم اللّساني الموجود لدى مرسل الرسالة؛ فالاستراتيجيّة الخطابيّة تدور في فلك مجموعة من العناصر اللّغويّة وغير لغويّة ساهمت في تكوينها ورسم أبعادها فهي عمليّة تتحقّق بوجود أطراف مشتركة فيها ولغة تتواصل بها ونهاية تريد

الوصول إليها وتدور في فضاء داخلي وخارجي يتأثّر بشكل مباشر وغير مباشر في الخطاب بصورته الهادفة إلى تحقيق هدف رسم له المرسل منهجيّة معيّنة لتحقيقه، ولهذا تعدّدت الاستراتيجيّات الخطابيّة بتعدّد الظّروف المحيطة بها فتغيّر بعض العناصر وأطلق عليها الدّارسون مصطلحات كثيرة من بينها السّنن كما تعتبر النّظام اللّغوي المشترك بين المرسل والمرسل إليه، فنجاح العمليّة التّواصليّة متوقّف على هذا النّظام المشترك؛ والأكثر من هذا أنّ داخل هذا النّظام المشترك أنظمة لغويّة فرعيّة (كلغة الخطاب على سبيل المثال عند فئة معيّنة كالأساتذة والطّلبة والفلّاحين والعمّال والأطبّاء وهكذا...)، فلكلّ جماعة قاموسها اللّغوي الخاص بها.

و-القناة: (CONAL): هو ذلك الممرّ السليم والصّحيح الذي يؤدّي إلى حصول العمليّة التواصليّة، والذي يسمح بانتقال الرّسالة من مرسل إلى مرسل إليه سواء عبر النطق أو الكتابة أو سوى ذلك.

ي-السياق: (Contexte): وهو ما يسمى بالمرجع فلكلّ رسالة مرجع خاص بها وهو الموقف الذي قيلت فيه الرّسالة وهو المنتج الفعلي لها، كما يعدّ مجموع الظّروف المحيطة بالحدث الكلامي، وينقسم إلى سياق لغوي ويقصد به النّظم اللّفظي للكلمة، وموقعها منه، ويشمل الكلمات والجمل السّابقة واللاّحقة للكلمة وكل ما يصاحب الكلمة من ألفاظ تساعد على توضيح المعنى، تقدّمت عليها أو تأخّرت عنها ممّا يؤثّر على الدّلالة المعجميّة مضيفا إليها الدّلالة الثانويّة التي تتغيّر بتغيّر العصر أو الثّقافة أو طبيعة الإنسان وتصوّراته[1]، فهو المحيط الداخلي الذّي يشمل مكوّنات لغويّة مختلفة تساعد على تحديد المعنى الدّلالي للكلمة دون الاستعانة بالعناصر الغير لغويّة.

والآخر هو السياق الخارجي: " ويمثّل كلّ ما يحيط بالكلمة من عناصر غير لغويّة تتّصل بالعنصر أو نوع القول أو جنسه أو المتكلّم أو المخاطب أو الإيماءات أو أيّة إشارة عضويّة أثناء

---

[1]- أسامة عبد العزيز جاب الله، السياق في الدراسات البلاغيّة والأصوليّة دراسة تحليليّة في ضوء نظرية السياق، ص 31، منشور على موقع الإلكتروني WWW.KFS.edu.eg. يوم: 2016/02/04.

تمهيد:

النّطق تعطي للفظة دلالتها "[1]، إذ لا يمكن في بعض الأحيان " العثور على الدّليل الذي يرشدنا إلى المعنى الصّحيح لمصطلح لغوي داخل الجملة نفسها، بل تستمدّ ذلك من مجمل المحادثة "[2]، وبهذا يؤدّي السياق الخارجي دورا ربّما في الوقوف على دلالة الخطاب؛ كما يتميز السّياق بخاصيّة التّعدد.

وقد جمع لنا ياكبسون أطراف العمليّة التّخاطبيّة في المخطّط الآتي[3]:

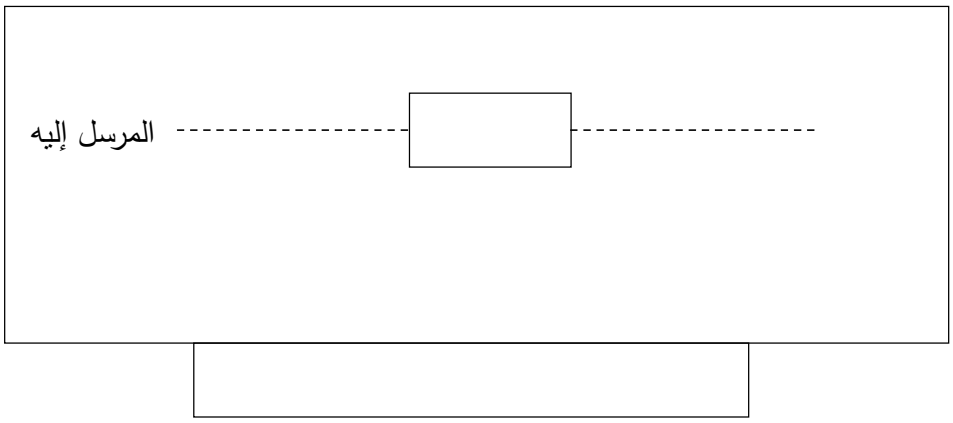

وقد عدّ أحمد المتوكّل العمليّة التخاطبيّة عمليّة تواصل وحدّ الخطاب أنّه: " كلّ عمليّة إتّصال تتمّ بين متكلّم ومخاطب في مقام معيّن عبر قناة معيّنة تكون لغة (ملفوظة/ مكتوبة) أو إشارة أو صورة أو غير ذلك ". وصنّفه إلى تخاطبين: تخاطب يفضي إلى تواصل، وتخاطب لا يفضي إلى تواصل؛ وقال أنّ التّخاطب المفضي إلى التّواصل لا يتمّ ولا يحصل إلاّ حين يفهم المخاطب تمام الفهم خطاب المتكلّم من حيث فحواه ومن حيث مقصده معا. أمّا التخاطب غير

---

[1]–أسامة عبد العزيز جاب الله، السياقات في الدراسات البلاغية و الأصولية دراسة تحليلية في ضوء نظرية السياق، ص 35.

[2]– المرجع نفسه، ص 35.

*رومان ياكبسون: (Roman Jakobson) ولد عام 1896، بموسكو وتوفّي عام 1982 ببوسطن، يعدّ أحد أهم علماء اللّغة في القرن العشرين ومن أكبر مؤيّدي التوجه البنيوي له حوالي 500 مقالة.

[3] – Jakobson Roman, Essais de linguistique générale, paris, 1963, P124.

المفضي إلى تواصل فإنّه يحدث في حالتين، الأولى امتناعا، حين لا يتقاسم المتخاطبان الأداة المتواصل بها.

والثّانية حين يشوب الخطاب اضطراب ما في مقوّماته البنيويّة نفسها، أو في مطابقته لمقام التخاطب إنتاجا أو تلقيّا. الإضطراب الحاصل على مستوى التواصل إمّا عرضي يحدث في مواقف تخاطبيّة عاديّة أو مرضي ناتج عن خلل نفسي أو عقلي لدى المتكلّم أو المخاطب ولخّص لنا هذا التّصنيف في المخّطط التالي[1]:

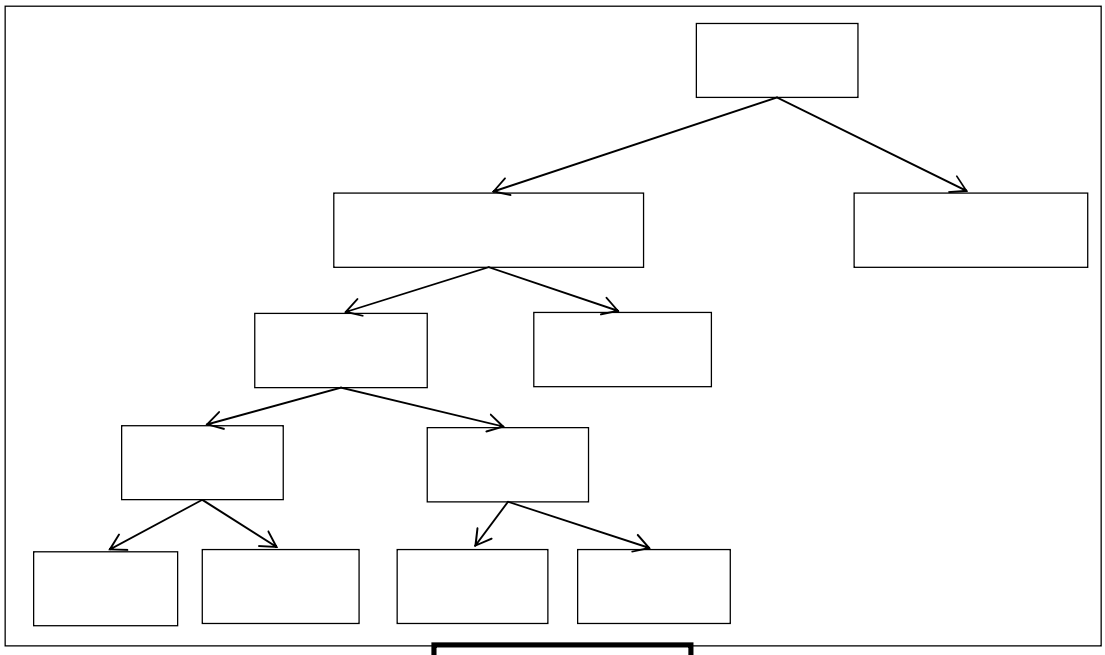

أنواع التخاطب

وخلص إلى أنّ " التواصل فرع من التخاطب إذ كلّ تواصل تخاطب وليس كلّ تخاطب تواصلا "[2]، لما قد يقع من عوائق في العمليّة التّخاطبيّة يفسد بسببها التواصل.

يرى "رومان ياكبسون" أنّ عناصر العمليّة التخاطبيّة ينتج عنها ستّة وظائف:

- الوظيفة التعبيريّة: (La fonction Expressive)

[1]- أحمد المتوكّل، الخطاب الموسّط، ط1، منشورات دار الاختلاف، الجزائر، 2011، ص 15.

[2]- المرجع نفسه، ص 17.

ويطلق عليها اسم الوظيفة الإنفعاليّة (Emotive): تركّز على المرسل إذ تعبّر عن موقف المتكلّم حيال ما يتحدّث عنه.

-الوظيفة الانتباهيّة: (La Fonction phatique)

يمتلك المتكلّم أنماطا لغويّة مهامها تزويد المتلقي يقيم إخباريّة من جهة والمحافظة على جهاز الإتّصال والتأكدّ من مرور سلسلة الرسائل الموّجهة إليه من جهة أخرى، لذا يُقرّ "ياكبسون" أنّ معظم الرّسائل توظّف في الجوهر لإقامة التّواصل وتوظّف لإثارة المخاطب والتّأكّد من أنّ انتباهه لم يرتخ[1]. وتدخل ضمن هذه الوظيفة الجمل التي تحتوي على أفعال الأمر.

- الوظيفة المرجعيّة: (La Fonction Référentielle)

ويطلق عليها كذلك اسم المعرفيّة (Cognitive) والإحائيّة (Demotive) وتعدّ هذه الوظيفة كقاعدة لكلّ إتّصال لأنّها تحدّد العلاقة بين الرسالة والموضوع الذي تميل إليه[2] كما أنّها تعبّر عن العلاقة بين الكلمات والأشياء.

- وظيفة ما وراء اللّغة: (La Fonction Métalinguistique)

تقوم هذه الوظيفة على وصف اللّغة وذكر عناصرها وتعريف مفرداتها [3] فعندما يشعر طرفي الخطاب (المرسل/ المرسل إليه) أنّهما بحاجة إلى التّأكيد من الاستعمال الصّحيح للسّنن الذّي يوضّح رموزه فيها، فإنّ كلاهما سيركز عليه، لأنّه يمثل وظيفة ميتاليسانية.

- وظيفة إقامة الإتصال: (La Fonction Phatique)

---

[1]- الطاهر بومزير، التواصل اللّساني والشّعري، ص 35.

[2]- فاطمة الطبال بركة، النظريّة الألسنيّة عند رومان ياكبسون، ط1،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1993، ص 67.

[3]- خليفة بوجادي في اللسانيات التداوليّة، بيت الحكمة، القاهرة، 2009، ص 61.

تسعى هذه الوظيفة إلى إبقاء التّواصل مع طرفي العمليّة التّواصليّة حيث يعمد المرسل إلى استخدام ألفاظ مثل: ألو، نعم، ها، وبالرّغم من عدم امتلاكها معنى أو هدف معيّن فإنّ مهمّتها الأساسيّة هي إبقاء الإتّصال[1]، للدّلالة على أهميّة اللّسان الذّي يقوّي الصلة بين النّاس عبر تبادل الكلمات البسيطة.

- الوظيفة الشّعريّة: (Fonction poetique)

وتعرف بالوظيفة الجماليّة، وحددّها ياكبسون بأنّها إحدى الوظائف الأساسيّة للّغة وموجودة في كلّ أنواع الكلام، فمن دون اللّغة الشّعريّة تصبح اللّغة ميّتة وسكوتيّة؛ فالوظيفة الشّعرية تدخل ديناميّة في حياة اللّغة[2]، وتركّز هذه الوظيفة على الرّسالة دون النّظر إلى المرسل أو المُخاطب أو قناة التّواصل فالرّسالة في هذه الوظيفة هي هدف عمليّة التّواصل.

4- معايير تصنيف الاستراتيجيّات الخطابيّة:

تصنّف الاستراتيجيّات الخطابيّة وفقا لمجموعة من المعايير؛ فالمتكلّم يختار استراتيجيّة خطابه وفقا لدواعي السّياق التّي تصبح معايير لتصنيف استراتيجيّات الخطاب؛ انطلاقا من تعريف الخطاب: " بأنّه كلّ منطوق موجّه به إلى الغير للتّعبير عن قصد المرسل ولتحقيق هدفه إذ يتركّب هذا التّعريف من محاور ثلاثة هي أنّ الخطاب يجري بين ذاتين وأنّه يعبّر به المرسل عن قصده وأنّه يحقق هدفا "[3]. فإنطلاقا من هذه المعايير يتمّ تصنيف الاستراتيجيّة التّي يتّبعها المرسل في خطابه، وبهذا تكون الاستراتيجيّة الخطابيّة لها علاقة وطيدة بإنتاج الخطاب والمتمثّلة في السياق

---

[1]- الطاهر بومزير، التواصل اللّساني، ص 67.

[2]- الطبال، النظرية الألسنيّة عند ياكبسون، ص 75.

[3]- الشهري، الاستراتيجيات الخطابية، ص 86.

والعلاقة بين المتخاطبين المرسل والمرسل إليه وبهذا ينتقي المرسل استراتيجيّة الملائمة لما يُريد أن يقوله وحتّى يصل كلامه إلى المتلّقي، وهذه المعايير عددها ثلاثة وهي[1]:

أ- معيار اجتماعي؛ وهو معيار العلاقة التّخاطبيّة وقد تتفرع عنه استراتيجيّتان هما: الاستراتيجيّة التضامنيّة، الاستراتيجيّة التوجيهيّة.

ب- معيار لغوي: وهو معيار شكل الخطاب، من حيث دلالته على قصد المرسل، سواء بالدّلالة المباشرة أو بالتّلميحيّة.

جـ- معيار هدف الخطاب: تتأسّس عليه الاستراتيجيّة الإقناعيّة.

كما أنّ الاستراتيجيّة الخطابيّة تُبنى على عاملين إثنين يؤثران على المرسل في اختيار استراتيجيّة خطابه من حيث اعتبار علاقته مع غيره وهذان العاملان هما[2]:

أ- السّلطة: قد يمتلكها أحد طرفي الخطاب على الطرف الآخر عندما يعلو الآخر بدرجته وقد لا يمتلكها.

ب- المقاصد: حيث يرتبط دور المقاصد على وجه عام، على بلورة المعنى كما هو عند المرسل، إذ يستلزم منه مراعاة كيفيّة التّعبير عن قصده، وانتخاب الاستراتيجيّة التي تتكفّل بنقله مع مراعاة العناصر السياقيّة الأخرى، وهذان المؤثران ينعكسان على اختيار المرسل لإستراتيجيّة الخطابيّة.

وفي الفصول اللّاحقة سنتعرّض لكلّ استراتيجيّة على حدةمحدّدين مفهومها، وكذلك مسوّغات توظيفها وكيفية تجلّياتها في الرّواية.

---

[1]-الشهري، الاستراتيجيات الخطابيّة، ص 88.

[2]-المشهري الاستراتيجيات الخطابية ص 235.

الفصل الأوّل

الاستراتيجية التضامنية وتجلياتها

في الرّواية

1- مفهوم الاستراتيجية التضامنية.

2- مسوّغات توظيفها.

3- تجلّياتها في رواية في سبيل التّاج.

1- الاستراتيجيّة التّضامنيّة:

يحاول المرسل في هذه الاستراتيجيّة أن يجسّد علاقته بالمرسل إليه ونوعها، وأن يعبّر عن مدى احترامه لها ورغبته في المحافظة عليها، أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينها، وإجمالا هي محاولة التّقرّب من المرسل إليه وتقريبه إذا كانت العلاقة بسيطة بين طرفي الخطاب، وإذا لم يوجد بينهما، أي نوع من أنواعها فإنّ المرسل يسعى إلى تأسيسها بالتّلفّظ بالخطاب بأن يتقرّب من المرسل إليه، بما يجعله واثقا بأنّ المرسل يميله إليه ميلا طبيعيا خالي من أي دوافع أو أغراض نفعيّة؛ ومن شأن الخطاب بهذه الاستراتيجيّة أي يساوي بين درجات أطرافه، وأن يقلّص المسافات ويقلّل الدّرجات، حتى تصبح العلاقة في نهاية الخطاب أفضل منها في بدايته[1]، ويستعمل هذه الاستراتيجية من طرف شرائح مختلفة من شرائح المجتمع فنجد: الأساتذة، الأصدقاء، رجال الشّرطة، اللاّعب، الفلاح، المدير، الأم، الزوجة، الإبن... وهكذا؛ وقد استعمل الباحثون في الاستراتيجيّة التّضامنيّة عددا من المصطلحات لإيضاح بعد التّضامن، فقد استعمل (براون وجيمان) التضامن، واستعمل (براون وليفنسون) البعد، واستعمل (اليتش) البعد الاجتماعي، ولذلك للتفاوت في تحديد مفهومها واختلاف طرحهم حولها، بيد أنّ المفهوم الذي يقصدونه واحد.

2- مسّوغات استعمال الاستراتيجيّة التّضامنيّة:

للاستراتيجيّة التّضامنيّة مسّوغات كثيرة وفوائد كبيرة لأنهّا تُعنى بالتعامل الأخلاقي أوّلا، دون إهمال جانب التبليغ لها، ومن مسّوغاتها نجد:

- تأسيس الصداقة بين طرفي الخطاب أو إعادتها بين طرفين فرّق بينهما الزّمان والمكان، فابتعدا كثيرا عن بعضهما البعض، أو العمل على تمرير العلاقة بين طرفين لهما علاقة دائمة.

---

[1]- الشهري، الاستراتيجيّات الخطابيّة، ص 258.

– التركيز على حسن التّعامل مع صاحب السّلطة بطريقة تحققّ الأهداف وتنقل المقاصد وتؤسّس العلاقات الطّيبة معه.

– تحسين صورة المرسل أمام الملأ، إذا كان معروفا بالتّشدّد في آرائه أو التّسلّط في تعامله.

– كسب ولاء النّاس خاصّة السياسي التي يسعى إلى تحقيقها.

– خدمة الآخرين لأنّها تعزّز الصّداقة والحميميّة معهم.

– استعمال الاستراتيجيّة التّضامنيّة في التّحقيقات مثلا: لإراحة المتّهم وزرع الثقة فيه وتطمينه. ولا يستعمل المرسل هذه الاستراتيجيّة إلاّ بعد أن يثق أنّ هذا لن يؤثّر في العلاقة التّراتبيّة ولن يمسّ بمقتضياتها الأصليّة أو أن يمحو أثرها، كأن يقوم كلّ أفراد العائلة بدوره دون أن يطغى في استعمالها.

3– الوسائل اللّغويّة للاستراتيجيّة التّضامنيّة:

لا يتجسّد الخطاب إلاّ بوسائل لغويّة وبالتّالي فإنّ هذه الوسائل تعدّ مؤشرا على استراتيجيّة الخطاب المنتقاة،وتنقسم هذه الوسائل إلى قسمين رئيسيين هما:

الأدوات: وهي تلك الموجودة في المعجم اللّغوي مثل الإشاريات عموما.

الآليات: هي ذلك الشكل الخطابي الذي يختاره المرسل لينتج خطابه من خلاله، مثل: اللهجة والتعجب والطرفة، مصطلح المهنة وذكر معلومة أو إغفال معلومة ومن المسلّم به أنّ هذه الآليّات لا تتجلّى إلاّ من خلال أدوات لغويّة. وعليه فالأداة اللّغويّة هي عماد الخطاب.

3–1– الأدوات اللّغويّة:

أ– **العلم:** هناك دلالات لغويّة للدّلالة على العلم وهي الإسم عموما والكنية واللّقب وتتفاوت من ناحية تجسيدها للاستراتيجيّة التّضامنيّة؛ فأبرزها هو الإسمفالكنية فاللقب وهذا هو الترتيب في قوّة دلالتهما على التّضمّن.

- **الاسم الأوّل:** يستعمل المرسل الاسم الأوّل للمرسل إليه عند ندائه مثلا أو عند الحديث عنه، كما قد يستعمل المرسل اسمه الأوّل عند التعريف بنفسه مع غيره.

يتجسّد التّضامن كذلك عندما يكون التّفاوت في المرتبة المهنيّة حسب تصنيف الوظائف العُرفي مثلما في الخطاب التّالي:

- الدّكتور للمريض: خير إن شاء الله يا أحمد.

- خير إن شاء الله يا دكتور.

- ممّا تشتكي يا أحمد ؟

- أشتكي من بعض الآلام في ظهري.

المعروف أنّ الطبيب يعلو المريض في المرتبة، عندما يشرف على علاجه في المستشفى ممّا يشرع معه أن تخاطبه بشيء من الرّسميّة فيختار أداة تبلور سلطته ولو بشكل طفيف ولكن الطبيب اختار أن ينادي المريض باسمه الأوّل كدليلا على تضامنه معه بالتعامل الخطابي الأفضل..."[1].

- **الكنية:** يقع استعمال الكنية في مرتبة أدنى من استعمال الاسم المجرّد في قوّة تجسيدها الاستراتيجيّة التّضامنيّة. إذ يعتمد استعمال أيّ منهما على العلاقة الشّخصيّة بين طرفي الخطاب فيذكر الزّوج مثلا اسم زوجته الأوّل عند حديثه عنها مع إخوانها مثلا:

- زارت أسماء الجيزان للإطمئنان عليهم.

بينما يذكرها مع الآخرين بكنيتها فيقول:

- زارت أم نسرين الجيران لإطمئنان عليهم.

[1]- الشهري، الاستراتيجيّات الخطابيّة، ص 270.

وإن كان يرفع بذلك من علاقتهما ويضفي عليها شيء من الرّسميّة والاحترام في أعين الآخرين.

– **اللّقب:** أصبح استعمال الألقاب تداوليّا دليلا على التّضامن بشرط أن يتلفّظ بها المرسل إمّا بالتنغيم المستوري – أو ا–تنغيم مناسب للسّياق وللمعنى أو القصد المراد وإلاّ إنعكس القصد. وكثيرا ما تستعمل الألقاب في المجتمع العربي فاللّقب بديل على الاسم الأوّل أو الكنية.

وقد يستعمل المرسل عند توجيه الخطاب إلى مرسل إليه عام، لا يعرف اسمه أو كنيته أو إلى مرسل إليه مفترض ذهنيا مثلا:

عزيزي المشاهد – عزيزي القارئ – عزيزي المستمع[1].

إذ يكثر استعمال هذا اللّقب في خطابات الوسائل الإعلاميّة بوصفها مؤشرا على تضامنها مع المرسل إليه.

– **ألفاظ المعجم:**

بالرّغم من أنّ ألفاظ القرابة والألقاب الأخرى تنتمي إلى المعجم أساسا وبالتالي إلى حقولها الدّلاليّة إلاّ أن المرسل قد يختار من المعجم ألفاظ أخرى تنوب عنها أو تمثلها للدلالة على التّضامن والتّقرب من المرسل إليه فيجعلها مؤشّرا لغويّا في خطابه ومن خلال إنجاز بعض الأفعال اللّغويّة مثل الخطاب التالي[2]:

– مبارك.

– أهنئك.

إذ تدلّ تهنئه المرسل إليه على التّضامن معه من خلال هذه الألفاظ (بارك، وهنّأ).

---

[1]– الشهري، الاستراتيجيات الخطابيّة، ص 273 –274.

[2]– المرجع نفسه، ص 284.

- الإشاريات:

تعدّ الضّمائر من أهمّ الوسائل الإشاريّة في الاستراتيجيّة التّضامنيّة إذ يستعملها المتكلّم لتأسيس علاقة اجتماعية حميميّة تربطه بالمتلقّي وتتمثل في الضّمائر المحدّدة:

المتكلّم إثنان (أنا ونحن).

المخاطب خمسة (أنتَ، أنتِ، أنتما، أنتما، أنتنّ، أنتم).

استعمال أسماء الإشارة حسب تموضعها في اللّغة، فالقريب للقرب، والبعيد للبعد، توظيف الأسماء الموصولة كذلك.

- الآليات اللّغويّة:

أ- المكاشفة:

يعدّ كشف الذّات عنصرا من عناصر التّضامن، أو دليلا على القرب، ويتفاوت النّاس في اطلاع الغير على الأشياء العامّة إلى كشف أدقّ الخصوصيّات؛ وعلى ذلك استعمال الصّراحة مع مرسل إليه هو دليل على الثّقة والتّضامن؛ في حين قد يكنّى المرسل عن بعض ما يخصّه مع الآخرين، فلا يكاشفه بمثل ما فعل مع الأوّل، من خلال بعض ألفاظ الكناية المعروفة وهي كم وكذا وكيت وذيت[1]، فالمرسل قد لا يتّضح بكلّ ما لديه حتّى للمرسل الذّي يعلم عنه بعض الحقائق وإن أقرّ بها.

ب- نكران الذّات:

هذا ضرب من آيات التّضامن التي يستعملها المرسل وهي نكران ذاته لغة أو تجاهلها، فيحدث المرسل عن نفسه وكأنّه يتحدّث عن شخص آخر، وغدت هذه الآليّة من علامات الاستراتيجيّة التّضامنيّة.

[1]- موفق الدين بن يعيش، شرح المفصّل، ج4، عالم الكتاب، بيروت، ص 125.

ج- الإعجاب:

يعتمد المرسل كثيرا إلى توظيف الخطابات المعروفة بدلالتها على الإعجاب وبالتالي على التّضامن مع المرسل إليه ومنها: تبارك الله – ما شاء الله؛ وهي خطابات متعدّدة الاستعمال؛ في المنزل حيث يستخدمها الآباء مع أبنائهم، وفي العمل المدير مع العاملين والثناء عليهم، الطبيب حينما يتشافى مرضاه وهكذا...

د- التّصغير:

تعدّ أليّة التّصغير من الآليات اللّغويّة التي يستعملها المرسل لدلالة على التّضامن إذ أنّ: "الوظيفة الرّئيسيّة للتّصغير هي التّعبير عن فكرة القلّة أو الصّغر لصيغ غير مصغر أساسا كما أنّها تستعمل بصورة مكرّرة للتّعبير عن الألفة ونبذ الرّسميّة والتّعدّد"[1]. وهذا الإستعمال دارج عند كثير من النّاس في خطاباتهم مثلا: اشتريت قطعة أرض.

هـ- الطرفة:

تعدّ المداعبة من آليات التّضامن التي يصنّفها (براون ويليفسيون) على أنّها من الاستراتيجيات التأدب؛ ويتجاوز الطرفة مجرد دورها في التّسلية إلى بعد أهمّ وهي التقارب بينه وبين المرسل إليه كما نجد أنّ " الفكاهة من أسباب الاقتراب "[2]، وهذه أهم الآليات التي تطرقنا إليها وهناك آليات أخرى.

تجليات الاستراتيجية التضامنيّة في رواية في سبيل التّاج:

---

(1) –Maria sifianou, the use of diminutives in expressing, pbliteness, modengrcepnersusEmglish, journal of progrntics volume 17, no, 2 februry 1992, P 157.

(2)– أبو إسحاق بن علي الحصري القيرواني، جمع الجواهر والنوادر، تح: علي محمد البخاري، ط2، دار الجيل، بيروت، ص 30.

تجليّات الاستراتيجيّة التّضامنيّة في الرّواية:

إنّ استعمال الاستراتيجيّة التّضامنيّة تكون أحيانا لإظاهر التأدّب خاصّة وإن كان المرسل في مركز ضعف فيضطرّ إلى إظهار الاحترام والتّقدير والتبجيل للمتلقّي وهذا ما استخدمه الجندي "قسطنطين" للمتلقّي "برانكومير" الذّي هو والده وقائده في نفس الوقت، وهذا ما نجده في:

فرجع قسطنطين إلى جانبها وسأل أباه العفو عنها وقال له: " إنّني قد أنقذت حياتها بالأمس، فإنقذ أنت حياتها اليوم واجعلها حصّتي الوحيدة من الغنيمة، وأعدك أنّي لا أطلب غنيمة سواها".[1]

في هذا المقطع نلاحظ تجسيد هذه الاستراتيجيّة التّضامنيّة إذ يُحاول المرسل الذّي هو قسطنطين أن يجسّد لنا علاقته بالمخاطب ويبن لنا نوع العلاقة من الجهتين: الجهة الأولى باعتباره جندي والذّي جثى أمام أعين قائده له، ومن الجهة الثّانية وظف قسطنطينعلاقة الولد البارّ المطيع لوالده، ففي كِلتَا العلاقتين يكون الإحترام والتقدير، وفي كِلتَا الحالتين هي علاقة مرؤوس برئيسه، وعلاقة رعيّة بمسؤوله، فقسطنطين لا يملك سلطة قويّة على المرسل إليه إلاّ أنّه حافظ على ذلك الوقار، كما أنّ الاستراتيجيّة التّضامنيّة حددّت لنا موقفه ومقصده من أسر الفتاة فهو يهدف حمايتها، وجعلها حصّته الوحيدة أي لا يطلب شيئا آخر وكأنّما يجعلها غنيمته ولا يأبه للغنائم الأخرى التي يأخذها أيُّ بطل من الأبطال بعد عودتهم من أرض المعركة وكأنّه غير مكترث بمنفعته.

كما يستعمل المرسل أسلوب المدح الذي يلعب دورا هامّا في الاستراتيجيّة التضامنيّة وهذا ما استخدمته زوجة برانكومير والد قسطنطين "بازيلدا" حيث ركّزت على حسن التّعامل معه فقالت له:

[1]– المنفلوطي، في سبيل التاج، ط1، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1938، ص 28.

" فقد كان جديرا بك وأنت ذلك الجندي الشريف، سليل ذلك القائد العظيم والأمير الجليل، أن تلقي بمثلها إلى حارس من حرّاس بابك أو جندي من جنودك يتلهّى بها كما يتلهّى الكلب بالعظمةالمطروحة تحت أرجله، بدلا أن تصل حياتك الشّريفة الطّاهرة بحياتك الدّنيئة السّاقطة ".[1]

وقد إستعملتبازيلدا في هذه الاستراتيجيّة التضامنيّة مجموعة من الآليّات تتمثّل في: الإشاريّات، مثل قولها: "أنتّ" وتقصد بذلك قسطنطين ضمير المخاطب، واسم الإشارة ذلك، وكان قصدها من ذلك تمثيل الفروق الاجتماعيّة التّي تتعلّق به وبالأسرة وبميتزا حيث بيّنت له أنّ مرتبته في المجتمع كجندي ابن قائد عظيم لا تُضاهي مرتبة راقصة معسكرات وأنّ مستواه المهني كبطل ومستواه الثّقافي والاجتماعي لا يمكن أن ينزله إلى أن يصل إلى مستوى طريدة غابات وفلوات فالفرق واضح وشاسع في نفس الوقت وهما مستويان لا يستويان، كما أنّ بازيلدا وظفت الاستراتيجيّة التّضامنيّة لتبيّن لابن زوجها أنّ علاقة اللّاتكافؤ بينه وبين الأسيرة "ميتزا" هي إسقاط من قيمته من جهة ومن جهة أخرى أرادت أن تبيّن له أنّها تخاف عن سمعته، وبذلك تقلّص المسافات بينه وبينها وتقلّل الدّرجات وتبني معه علاقة حسنة فهي تعلم في قرارة نفسها أنّه لا يحبّها منذ أن أخذت مكان والدته، وهذا ما أرادت تأسيسه حينما استعملت أسمى العبارات في قولها: " الشرف، سليل القائد العظيم، الأمير الجليل "، في طنّ منها أنّها تقوّي أواصر القربى بينهما.

ومن بين آليات الاستراتيجيّة التّضامنيّة التي تمّ توظيفها فيالاشاريّات الأسماء الموصولة "التي"، واسم الإشارة "هذه" والذّي تكرّر ثلاث مرّات؛ وهذا ما نجده في قول:برانكومير " إنّك لم تسئ إلى نفسك في تنزلك إلى حماية هذه النّوريّة السّاقطة واهتمامك بشأنها بقدر ما أسأت إلى أبيك في مجابهة زوجته ومغايضتها وسوء الرّد عليها بهذه اللّهجة الشّديدة القاسية ولولا هذه الرّايات الحُمُر

[1]– المنفلوطي، في سبيل التاج، ص 28.

التّي ألقيتها اليوم تحت قدمي بأهلّتها البيضاء لماإغترفت لك هذه الجريمة التي اجترمتهافإذهب لشأنك ولا تعد إلى مثلها ".[1]

وتوظيفه للإشارات كآلية من الآليات في استراتيجيّة التّضامنيّة دليل على أن برانكومير أراد أن يُحدث تواصلا ذهنيّا وتصوّرا خياليّا للمتلقّي الذي هو قسطنطين لما سيحدث بدفاعه عن الأسيرة ويبيّن له أنّ كلامه مع زوجة والده بتلك اللّهجة العالية أزعجته، وتوظيفه للاستراتيجيّة التّضامنيّة رغبة منه في تحقيق مقصده وهو ابتعاد قسطنطين عن الأسيرة ميتزا من جهة، ومن جهة أخرى أراد أن يفرض احترام ابنه لزوجته حيث اعتبر ما فعله جريمة لولا أن جاء من الحرب فائزا لما غفر له، بل وليبيّن له كذلك أنّ إهانة بازيلدا من إهانته هو كذلك، وأنّ دفاعه عن الأسيرة هي ليست إهانة لقسطنطين فقط بل لوالده كذلك؛ وقد وظّف القائد برانكومير الاستراتيجيّة التّضامنيّة ليبيّن لابنه الفروق الاجتماعيّة وضرورة عدم تجاوزها حيث:

– قسطنطين قائد وميتزا ليست سوى أسيرة.

– قسطنطين جنديّ وبازيلدا أميرة وزوجة قائد وذاك القائد والده.

– قسطنطين بطل من الأبطال والأبطال لا يتجاوزون حدودهم.

وبهذا أراد برانكومير وحرص على أن لا يهتمّ ابنه قسطنطين بتلك الفتاة التّي لا تعني شيئا وإن عنت بعض الشّيء فهي ليست إلاّ فتاة معسكرات ترتمي من حضن جندي إلى جندي إلى آخر لا تشبه قسطنطين لا في شرفها ولا في أمورها ولا في أحوالها، ولهذا استعمل القائد برانكومير الاستراتيجيّة التّضامنيّة لإبعاد ابنه عنها.

- يتمّ توظيف الاستراتيجيّة التّضامنيّة لتأسيس صداقة بين طرفي الحوار وهذا ما حدث بين قسطنطين وميتزا في قوله:

[1]– المنفلوطي، في سبيل التاج، ص 31.

"... وهي تحاوره: " إنّك تحدّثني يا مولاي كأنّك لا تعرف من أنا، قال: إنّي أعرفك كما تعرفين نفسك، وأعرف أنّك أختي في الإنسانيّة وهي الأمّ الرّؤوم التّي لا يستطيع أحد من بينها أن يُمت إليها بأكثر ممّا يُمت به إخواته وما للأخت ملجأ تلجأ إليه في شدّتها غير عطف أخيها وحنانه عليها ".[1]

فاعتمد على استراتيجيّته هذه لتصبح العلاقة في نهاية الخطاب أفضل منها في بدايته، وهنا يحقّق التّضامن، حيث رأى أن تكون صديقة له لعلّه يجدها وقت السّراء والضّراء فهو لا يهمّه ماضيها المؤلم والمؤسف والمُخزي في نفس الوقت والتّي لم تكن حتّى مذنبة فيه فاستخدم قسطنطين الاستراتيجيّة التّضامنيّة بالذّات لتمرير العلاقة بين طرفيهما أي: تكون علاقة دائمة حيث ذكر الأخوّة لأنّ الأخوّة حبل طويل المدى لا يمكن أن يُقطع بسهولة، وهذا ما أراد أن يوصله لها.

تتجلّى الاستراتيجيّة التّضامنيّة في جعل العلاقة بين المرسل والمرسل إليه أفضل ممّا كانت عليه ولهذا استعملها القائد برانكومير أثناء حديثه مع حسنائه بازيلدا حيث قال:

" إنّي أحبّك يا بازيلدا حبّ المرء لنفسه التّي بين جنبيه، ولقد عشتُ حياتي كلّها قانعا من العيش بتلك اللّذة الوحشيّة الدّمويّة القتل والأسر وسفك الدّماء وتقطيع الأوصال حتّى رأيتك تطّلعين إلى تاج الملك وتشتهين أن تضعيه فوق رأسك فأحببته من أجلك وأصبحت لا أقترح على الدّهر أمرا سوى أن أرى تلك الجبهة اللاّمعة المضيئة يتلألأ فوقها ذلك التّاج المرصّع البديع ".[2]

لقد وظّفبرانكومير استراتيجيّته هذه ليعبّر عن مدى حبّه لزوجته ورغبته في المحافظة عليها وقد ذكر اسمها "بازيلدا" و"حبّ"للدّلالة على أنّه قريب منها عاطفيّا وأراد تقريبها منه أكثر؛ كما كانت له الرّغبة في تطوير علاقته هذه وزيادة حبّه لها بالإنجراف وراء ما أحبّته هي، كأنّما أصبحا

---

[1]– المنفلوطي، في سبيل التاج، ص 33.

[2]– المصدر نفسه ، ص 35، 36.

شخصا واحدا يحبّ ما تحبّه ويكره ما تكره، ولا يقف عند هذا الحدّ فقط، وإنّما هذا الحبّ غيّره من الوحشيّة والدّمويّة في المعارك والحروب التّي نشأ عليها منذ نعومة أظافره وشبّ عليها إلاّ أنّه غيّر رأيه، بأنّه لابّد أن يصير ملكا ويترك الأمور الحربيّة للأخرين فبكرسيّ الملك تحضجميلته بالتّاج المرصّعوالتّي تزيدها جمالا عن جمالها، ما أراده برانكومير من استعمال مقصده من استعمال برانكومير للاستراتيجيّة التّضامنيّة هو زيادة الروابط والتّماسك بينه وبين زوجته وهي دليل على إتّفاقه معها في أمر التّاج والملك؛ بل أصبح همّه الوحيد هو وضع التّاجبالألوان الزّاهية فوق جبين حسنائه الفاتنة.

ومن مظاهر توظيف الاستراتيجيّات التّضامنيّة استعمال ألقاب التّأدّب ومنها "صديقي"، وهذا ما استخدمته بازيلدا مع المدعو "بانكو" الجاسوس التّركي المتنكّر في زيّ الموسيقار المسكين حيث قالت:

" إنّ برانكومير يا صديقي ليس موجودا معنا لنخدعه بأمثال هذه الأساليب الكاذبة، فأمّا أنا لا أنخدع بها ولا أعتزّ، لأنّي أعلم كما تعلم أنت وكما يعلم السّاسة الكاذبون جميعا أنّ الفاتحين من عهد آدم إلى اليوم وإلى أن تبدّل غير الأرض والسّموات، لا يفتحون البلاد لبلاد بل لأنفسهم...".[1]

فوظّفت بازيلدا في الاستراتيجيّة التّضامنيّة الإشاريّات في: ضمير المتكلّم "أنا" وتقصد بذلك نفسها، وضمير المخاطب "أنت" وتقصد بذلك "بانكو" الذي كانت تخاطبه، ومقصدها من ذلك هو إزالة معالم الفروق بينهما حيث جرّدت نفسها من لقب الأميرة، وجرّدت بانكو من لقب القائد الأعظم للجيش التركي وذلك رغبة منها في تقليص المسافة بينهما وتقليل الدّرجات، وحتّى تبيّن له أنّ لديها نفس الاهتمامات التّي يصبو إليها لكن دون استعمال أساليب الخداع فهي ذكيّة جدا ومخادعة في نفس الوقت وكأنّ لسان حالها يقول له أنّ المخادع يفهم الخطط التّي ينسجها المخادعون، وتوظيفها

[1]– المنفلوطي، في سبيل التاج، ص 45.

للاستراتيجيّة التّضامنيّة لتُبيّن له أنّه مُخطئ في حديثه، أو بتجاوز هذا الأمر إلى إيقاف الخطاب وفرض الصّمت، فهي ليست ساذجة لدرجة تصديقه أو إنخداع بأقواله.

كما تتجلّى الاستراتيجيّة التّضامنيّة في محاولة المرسل الذّي هو قسطنطين إظهار مدى علاقته بالمرسل إليه وهو "برانكومير" فهو ما نجده في:

وقال له: " عفوايا أبت لقد أخطأت في سوء ظنّي بك: فأنت أشرف من أن تضع نفسك حيث أرادوا أن يضعوك، ولا أحسب كلمتك التّي قلتها منذ حين في تلك الخلوة الرّهيبة إلاّ كلمة مزح ودعابة أردت بها مُداراتها وملاينتها، أو الهزء والسّخريّة بها حتّى إذا فصلت عنك وخلا بك مكانك محوت بظهر يدك عن فمك تلك القبلة الأثيمة التّي ختمت بها ذلك العهد الأثيم، ثمّ قلت لها في نفسك: إنّني قد عاهدت الله أيّتها المرأة البلهاء قبل أن أعاهدك أن أكون أمينا لوطني وفيا له فلا أحفل بعهد غير هذا العهد ولا بيمين غير تلك اليمين ".[1]

تظهر تُعنى الاستراتيجيّة التّضامنيّة هنا بالتّعامل الأخلاقي، لأنّ قسطنطين أتى بأفضل الكلمات وأنقاها، والتّي تتمثّل في "عفوا يا أبت"، " أخطأتُ في سوء ظنّي"، "أنت أشرف"، "أمينا لوطني"، "وفيا له"، ولقد جثى على ركبتيه بكلّ احترام، وتواضع ففي النّهاية هي علاقة جنديّ بقائده والأقوى من ذلك كلّه هي علاقة ولد بوالده، وكان مقصده من استعمال الاستراتيجيّة التّضامنيّة الحرصعلى حسن التّعامل مع صاحب السّلطة بطريقة تحقّق الأهداف وتؤسّس لعلاقة طيّبة مع والده برانكومير بعد أن تزعزعت علاقتهما "بسبب بازلدا" فلم تعد كما كانت من قبل، فقسطنطين أراد أن تزداد الرّوابط والتّماسك بينه كمرسل وبين أبيه كمخاطب، كما كانت له الرّغبة في إصلاح علاقته مع والده الذي هو قائده في نفس الوقت؛ كما أراد أن يوضّح الأمور الغامضة التّي أدّت إلى سوء تفاهم بينهما وإزاحة الغشاوة عن والده لتعزيز العلاقة الحميميّة بينهما، فهو لا يريد إلاّ الخير

[1]– المنفلوطي، في سبيل التاج، ص 65.

له، كما استعمل قسطنطين الاستراتيجيّة التّضامنيّة ليعطي عمقا لخطابه وليكون تأثيره كبيرا على نفس المتلقّي الذي هو برانكومير، وكذلك لإراحة والده وزرع الثّقة فيه من جديد وإعطائه جرعة طمأنينة وهدوء له ولنفسه، ولم يتوقّف عند هذا الحدّ فقط بل أراد تحسين صورة قائده الذي يعلم جيّدا هذا الأخير أنّه ليس من شيم بطل عظيم مثله أن يبيع الوطن، وإنّما إنجرّ من وراء أفكار اللّعينة زوجته بازليدا؛ لأنّه شغفه حبّها وهي تتحكّم في زمام الأمور في "سبيل التّاج".

تتجلّى الاستراتيجيّة التّضامنيّة في استعمال اللّهجة، والتّعجب وهذا ما نجده في:

... وقال له: " إذن أنت تتّهمني يا قسطنطين وترتاب بي ! ما أشقاني وأسوأ حظّي ولدي وفلذة كبدي ووارث إسمي ولقبي يتّهمني ويتجسّس عليّ ويقف وراء الأبواب ينظر من خصائصها ليسمع ما يدور بيني وبين زوجي في خلوتي ! فيا للعار ويالللشّقاء ! أيّها الولد العاق المسكين ! ... ".[1]

إعتمدبرانكومير في استراتيجية التضامنية على التكرار؛ حيث نجد تكرار لفظي حينما قال: "تتّهمني، تتّهمني" والهدف منه تأكيد المعنى، كما وظّف تكرار المعنى دون اللّفظ والمتمثّل في: " ولدي، فلذة كبدي، وارث إسمي ولقبي، وكأنّها عبارة عن تهديد أو تحذير أو وعيد لما أقدم عليه قسطنطين من تجسّس عليه، ورغبة منه كذلك لوصول إلى درجة السّيطرة على ذهن إبنه وفي محاولة منه لجعله يغيّر نظرته عنه؛ كما اعتمد على عنصر إشاري والمتمثّل في ضمير المخاطب "أنتَ" التي أعطت حضورا قويّا داخل هذه المقولة، واعتبر العنصر الأساسي لبداية العمليّة الحواريّة بين قسطنطين وبرانكومير فقد خلقت مرجعا جديدا وبالتّالي مقصدا جديدا للمتكلّم كما جعل كلام برانكوميرأقرب إلى ذهن المستمع الذي هو "ابنه قسطنطين" وهذا من أجل تحقيق الغرض المنشود

[1]– المنفلوطي، في سبيل التاج، ص 65.

وهو عدم استعابوغضب برانكومير لتجسّس ولده عنه في خلوته واتّهامه له؛ واستعظامه لتصرّف قسطنطين ففي النّهاية هو فلذة كبده وفلذات الأكباد لا يتصرّفن على هذا النّحو ".

تمّ توظيف الاستراتيجيّة التّضامنيّة في هذه الرّواية من أجل بناء علاقات وهذا ما نجده في:

فدنت بازيلدا منه وقالت له: " قد علمت الآن أنّني لم أكذبك القول ولم أخدعك وأنّني لم أقُدم إليك مقدمي هذا في هذه السّاعة العصبية إلاّ لتخليصك وإنقاذ الوطن وأبنائه فرفع نظره إليها مندهشا وقال: أنتِ ؟ قالت: نعم أنا ".[1]

حيث أرادت زوجة والد قسطنطين إعادة بناء العلاقة بينهما والتي فرّق بينهما الزّمان لمدّة طويلة فهي تعرف تمام المعرفة أنّه لا يحبّها ولا يحتملها؛ فقد كان هناك ابتعاد وجفاء منذ أن كان "برانكومير" على قيد الحياة وما زاد تلك الفجوة بينهما هو وفاة "برانكومير" فهي لم تره بعدها وهو لم يدعُها إلى زيارات في مسكنه الجديد؛ فأرادت باستراتيجيّتها التضّامنيّة هذه كسب ثقته، أمّا هذا الأخير فقد استخدم الاستفهام في قوله "أنت" ؟ للتّأكيد على ما تقوله بازيلدا، وهي استعملت الضّمير "أنا" لتدعيم قولها، ولتصل إلى مقصدها خاصّة وأنّها رأت قسطنطين في حيرة من أمره فأرادت أن تأخذ به إلى اليقين؛ كما لجأت بازيلدا إلى توظيف الاستراتيجيّة التّضامنيّة لتحسين صورتها أمامه وكأنها تحبّ الخير له ولشعب البلقان كلّه وذلك من خلال توظيف التّأثير الشّخصي (أنا، أنت) وهذا ما ساعد على تحديد المشار إليه (فأنتِ) يقصد بها بازيلدا، و"أنا" وظّف للدّلالة وللتّأكيد على بازيلدا، وهذا ما يساعد على الفهم والتّأويل ومن أجل إيضاح المعنى كذلك.

[1]– المنفلوطي، في سبيل التاج، ص 92.

الفصل الثاني

الاستراتيجيّة التّوجيهيّة وتجلّياتها في الرواية

1- مفهوم الاستراتيجية التوجيهيّة.

1-1- لغة.

1-2- اصطلاحا.

2- مسوّغات توظّيفها.

3- آلياتها.

4- كيفيّة تجلّياتها في رواية سبيل التّاج.

1- مفهوم الاستراتيجيّة التّوجيهيّة:

إشتقتالإستراتيجية التوجيهية من الفعل وجه و الذي ذكر في المعاجم العربية القديمة و الحديثة منها ماجاء في لسان العرب لابن منظور قوله: " ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴾ [سورة الروم، الآية 30]. أي إتّبع الدّين القيّم، ويقال خرج القوم فوجّهوا النّاس الطريقة توجيها، إذا سلكوه حتّى استبات الطّريق لمن يسلكه ".[1]

وفي موضع آخر وجّه "إنقاد واتّبع" وجّه فلانا في حاجة أرسله؛ وقيل وجّه فلانا جعله يتّجه اتّجاها معيّنا ".[2] من خلال هذين المعنيين نجد أنّ معنى "وجّه" لا تخرج عن معنى الإنقياد والإتّباع، وتدبير الأمر واختيار الوجهة الصّحيحة،[3] وبهذا يكون المرسل فرض قيدا على المرسل إليه بشكل أو بآخر وإن كان القيد بسيطا، وعليه فإنّ الاستراتيجيّة التّوجيهيّة تعدّ ضغطا وتدخلاّ ولو بدرجات متفاوتة على المرسل إليه وإرشاده لفعل مستقبلي معيّن.-**أما اصطلاحا:**

يمكن تعريف الاستراتيجيّة التّوجيهيّة: " بأنّها نوع من أنواع الاستراتيجيّات التخاطبيّة يسعى فيها المرسل إلى تبليغ قصده، وتوجيه المرسل إليه من خلال استعمال وتوظيف أساليب مختلفة كالأمر والنّهي، والتّحذير، والنّداء، والتّهديد... وغيرها من الأفعال التّي لا تقتضي استعمال المرونة في الخطاب، لأنّ خطاب هذه الاستراتيجيّة يعدّ ضغطا وتدخّلا ولو بدرجات متفاوتة على المرسل إليه و"توجيه لفعل مستقبلي معيّن "[4]، وهو بذلك "يهدر جانبا من مبدأ التّهذيب والتأدّبالذي يكون غالبا أعلى سلطة من المتلقّي في المقام الخطابي فالسّلطة هي من العناصر الأساسيّة في هذه

---

(1)- ابن منظور، لسان العرب، ص 558.

(2)- الزمخشري، أساس البلاغة، تح: عبد السلام هارون، دار المعرفة، (بيروت)، د.ط، 1982، ص 365.

(3)- صارة مزياني، مجّلة إشكالات اللّغة، الاستراتيجيّة التّوجيهيّة في رسائل يوسف تاشفين، مجلّد 9، عدد 5، كلية الآداب واللغات، جامعة أم البواقي، الجزائر، 2020، ص 747.

(4)- الشهري، الاستراتيجيّات الخطابية، ص 322.

الإستراتيجيّة، وهو حمل المتلقّي على إنجاز فعل ما. كما تشكل هذه العلاقة السّلطويّة بين طرفي الخطاب عاملا من عوامل نجاح الاستراتيجيّة التّوجيهيّة وقد تتفاوت من التّباين الشّديد إلى التّقارب الملموس ".[1] إذ يرتكز الخطاب التوجيهي على جهة المنفعة منه، وهذا ما يجعل أحكام الأفعال التّوجيهيّة تسلك إتّجاهين إمّا "الوجوب" وإنّما "النّدب" فإن كان عائد المصلحة للمرسل فحكم الفعل هو وجوب إطاعته، وتنفيذه، أمّا إذا كان العكس عائد لمصلحة المرسل إليه فإنّ الحكم هو النّدب ".[2]وبهذا تكون الاستراتيجيّة التّوجيهيّة من أبرز الاستراتيجيّات التّي يتوخّاها المرسل من خلال إنتاج خطابه ليحقّق أقصى تأثير له في المتلقّي.

2- مسوّغات الإستراتيجيّة التّوجيهيّة:

يوجد عدد من المسوّغات التّي ترجّح استعمال الاستراتيجيّة التّوجيهيّة دون غيرها وهي:

-عدم التّشابه في عدد من السّمات مثل السّمة المعرفيّة الطالب، الأستاذ، خصوصا المبتدئ الذّي يحتاج إلى توجيهه أكثر من ملاطفته، أو عند الشّعور بعدم تطابق الأمزجة، أو إتّحاد الهدف - وانتفاء الحاجة للسّعي إلى ذلك ".[3]

- الشّعور بالتّفاوت في مستوى التّفكير بين طرفي الخطاب ممّا يؤثّر في فهم كلّ منهما لطبيعة الآخر، ويؤدّي إلى تهميش ما قد يحدثه استعمال هذه الاستراتيجيّة من أثر عاطفي سلبي على المرسل إليه، كما تؤدّي إلى تصحيح العلاقة بين طرفي الخطاب الغير المتكافئين في المرتبة، وإعادتها إلى سيرتها الأولى، وبهذا تكون الاستراتيجيّة التّوجيهيّة إعادة لهيبة العلاقة وتجسيدها، بل

---

[1]- الشهري، الاستراتيجيات الخطابيّة، ص 325.

[2]- حسام أحمد قاسم، تحويلات الطلب ومحدّدات الدلالة، ط1،دار الآفاق العربية، القاهرة، 2007، ص 55.

[3]- الشهري، استراتيجيّات الخطابية، ص 328.

*التأدّب: هو مبدأ تداولي "بروبنلايكوف" مكون من ثلاث قواعد كبرى: قاعدة التعفف: أثناء الحوار لا تفرض نفسك أو تقحمها على الآخرين، قاعدة التشكّك، تترك لغيرك حرية الاختيار، قاعدة التودد: إجعل الآخرين يشعرون بالبهجة والارتياح عند الإصغاء إليك.

وتأكيد لحضورها في الذّهن وعدم إعقالها، إضافة إلى أنّ الاستراتيجيّة التّوجيهيّة بمثابة إصرار المرسل على تنفيذ قصده والوصول إلى هدفه والتمسّك بمدلوله الحرفي أو الإساءة إليه رغم سلطته. وعندما يشعر المرسل بأنّ المرسل إليه قد تجاوز حدوده في الحوار أو يتحدّاه بفعل ذلك الأمر".[1] خصوصا المبتدئ الذي يحتاج إلى أكثر من ملاطفة أو الشّعور بعدم تطابق هدفه مع المرسل إليه.

كما تعتبر من أهمّ أنواع الاستراتيجيّات التّي يستعملها المرسل لتوجيه المخاطب لمصلحته بنفعه من جهة وإبعاد الضّرر عنه من جهة أخرى؛ وبعدّ التّوجيه من الآليّات المباشرة التّي يعتمدها المرسل في خطاباته لأنّ مقاصده تتطابق مع الدّلالات الحرفيّة لهذا الخطاب، ويلجأ المرسل إلى استعمال الاستراتيجيّة التّوجيهيّة لغاية الوضوح وتبيان المقاصد وفق ما تقتضيه سياق التّخاطب وبذلك يعدّ التّوجيه فعلا لغويّا يعكس وظيفة من وظائف اللّغة التّي: " تعمل على أنّها تعبير عن سلوك المرسل وتأثيره في توجّهات المرسل إليه وسلوكه ".[2] وإنّ هدف الفعل اللّغوي، يعدّ كلّ " ملفوظ ينهض على نظام شكلي إنجازي تأثيري كما يعدّ نشاطا ماديّا نحويّا يتوسّل أفعالا قوليّة لتحقيق أغراض إنجازيّة كالطّلب والأمر والوعيد وغايات تأثيريّة تخصّ ردود فعل المتلقّي كالرّفض والقبول ".[3] وتحقيق هذا التّأثير يستدعي من المرسل توجيه المرسل إليه إلى إنجاز ما من خلال فرض سلطة معيّنة تتعدّى مبدأ التّأدّب والتّخلّق وهذه السّلطة التّي يعتمدها المرسل في خطابه التّوجيهي مع المرسل إليه تفرضها مقتضيات منها:

– فارق المنزلة أو الرّتبة بين المرسل والمرسل إليه.

---

[1]– الشهري، الاستراتيجيات الخطابية، ص 329.

[2]– أحمد منصوري، تشكل أنواع الاستراتيجيّات الخطابيّة، مجلة كلية الآداب واللّغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد 21، 22 جوان 2017، ص 86.

[3]– مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2015، ص 40.

– السّياق الذّي يفرض إتّصالا محدودا بينهما وفي نطاق ضيّق.

– إعادة الاعتبار لطبيعة العلاقة الموجودة بين طرفي الخطاب مثل رغبة المرسل في الاستعلاء أو الارتقاء بمحتوى الخطاب.

– إصرار المرسل على تحقيق مقاصده أثناء الخطاب.

وتتحقق الاستراتيجيّة التّوجيهيّة في الخطاب من خلال أساليب لغويّة كثيرة أهمّها:

أ– الأمر:

يعدّ الأمر من أكثر الأساليب استخداما في هذه الاستراتيجيّة من أبرز مفاهيمه: أنّه صيغة تستدعي "طلب الفعل على جهة الاستعلاء ".[1] يتّضح لنا من خلال هذا التّعريف طبيعة العلاقة بين المرسل والمرسل إليه، في سياق هذه الاستراتيجيّة التّخاطبيّة، والتي تستدعي أن يكون الآمر (المرسل) أعلى سلطة من المأمور (المرسل إليه) وهذا ما يؤكّده تعريف العلوي بأنّه: استدعاء الفعل بالقول ممّن هو دونه، أمّا في الدّراسات اللّسانيّة الحديثة يذهب أو "ستين" إلى أنّه: من أرجح معانيه كونه يجعل التّلفّظ بالصّغية دلالة على الوجوب " فصيغة الأمر لا تتحقّق في خطاب هذه الاستراتيجيّة تبعا للوضع اللّغوي فقط، بل يجب أن تكون مقترنة بالسّلطة في مفهومها العام فيصبح حكمه حقيقة في الوجوب عند توفرّ هذين الشّطرين أي الصّيغة اللّغويّة والسّلطة ".[2]فالمرسل يختار استراتيجيّة كخطابه وفقا لما تقتضيه سلطته خاصّة الاستراتيجيّة التّوجيهيّة التّي غالبا ما يكون فيها المرسل أعلى سلطة من المرسل إليه لكي يتحقّق فعل التّوجيه؛ ولا تقتصر السّلطة على المرسل والمرسل إليه فقط بل لها أبعاد أخرى، كسلطة اللّغة المتمثّلة في مجموع القواعد المنظّمة لها، حيث يجب على المرسل أن يتقيّد بها ولا يخرج عليها وبالتّالي فهي تفرض سلطتها عليه.

---

[1]– علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ط2، مكتب الإسلامي، بيروت، 2014، ص402.

[2]– الشّهري، الاستراتيجيّات الخطابيّة، ص 342.

وتتجلّى آليّة الأمر في الاستراتيجيّة التّوجيهيّة في رواية في سبيل التّاج في قوله: " فدعوا الكاهن مستريحا في معبده مستغرقا في صلواته وعبادته وإختاروا لمُلككُم رجل أمّة وبطلها وحامي ديارها وحماها ".[1]

استعمل الحارس الخاص لقصر القائد وأمنيه وموضع ثقته الجندي "لازار" فعل (دعوا) بمعنى أتركوا الأمر ليرشدهم بترك الكاهن والكنائس للعبادة لأنّ الأسقف أتين كان متعبّدا متمسّكا بأمور الدّين، زاهدا قانتا، فيوجّههم إلى ضرورة إبعاده عن الحكم والملك وعن التّفكير في إعطائه العرش البلقاني، فهو لا يصلح إلاّ للدعوات الدّينيّة والتباشير المسيحيّة مبينا لهم أنّه مناسب أكثر للدّعاء، والإبتهال والتّضرّعات والطلب من الرّب إصلاح أمور الرّعيّة لأنّه يصلح لمثل هاته الأمور ولا يصلح أن يكون ملكا على البلقان لأنّه مرتبط أكثر بعبادة الله وروحه تأخذ القوّة من تلك العبادات لا غير.

ونجد كذلك في: وقال له: " ارق بنفسك يا برانكومير ".[2]

تطلب بازيلدا من زوجها القائد "برانكومير" بأن يمتلك نفسه، وأن لا يقلق ويتذّمر ويضطجر ولا يملّ ولا يكلّ وأن يحافظ على نفسه فالقلق قد يأخذ به إلى أمور لا تُحمد عقابها وضرورة الأخذ برأيها ومشورتها فهي ترشده وهذا دليل على حبّها وخوفها عليه، وقد استعملت في استراتيجيّتها التّوجيهيّة فعل الأمر "ارفق" من باب التلّطف لحالته.

---

[1]– المنفلوطي، في سبيل التّاج، ص20.

[2]– المصدر نفسه، ص20.

ومن بين النماذج التي اعتمدت على الأمر:

قول برانكومير: " اذهب لشأنك فإنّي أريد أن أبقى هنا اللّيلة وحدي ولا تجازف بمخالفة أمر قائد تعوّد أن يطاع أمره ".[1]استخدام "برانكومير" الأمر والنهي في نفس الوقت، وقد وظّف السلطة في ذلك من جهة هو والده ومن جهة أخرى قائده، فلجأ إلى استعمال هذه العلاقة السلطويّة بينه وبين ابنه عاملا من عوامل نجاح الاستراتيجيّة التّوجيهيّة وينهاه عن مخالفة أمر له، كيف لا، فهو القائد المطاع الذي لا يريدّ له أمر.

وفي موضع آخر نجد قسطنطين يوظّف هذه الاستراتيجية قوله: "احذر يا أبت".[2]

هذه المرّة جاءت الاستراتيجيّة كتحذير الذي هو بمثابة تنبيه قسطنطين لوالده برانكومير عن الأمر الذّي سيحدثه على أنّه أمر مذموم وهو أمر مكروه يجب اجتنابه والابتعاد عن تطبيقه وعدم تنفيذ والده لبيع البقان مقابل "التّاج" فقد حذّره دون أخذ بعين الاعتبار لعلاقة القائد بالجندي أو علاقة الولد لوالده؛ فمنفعة البلقان في نظر قسطنطين أولى من كلّ شيء، فاستعمل التّحذير الذّي رآه مناسبا لخطابه وكي يساعده في تحقيق هدفه، وهو الابتعاد عن أمر شنيع وهو خيانة الوطن فهو من الخيانات العظمى التّي لا تُضاهيها خيانة.

ويواصل قسطنطين في استراتيجيّته التّوجيهيّة حيث نجد الأمر في قوله: " عد إلى نفسك لحظة واحدة يا أبتِ، وراجع فهرس تاريخك الشريف وأذكر تلك الأيّام المجيدة التّي أبليت فيها الدّفاع عن وطنك وقومك بلاء سجله لك التّاريخ في صفحاته البيضاء بأقلامه الذّهبيّة ".[3]

يحاول قسطنطين توجيه وإرشاد والده برانكومير بذكره لخصاله الحميدة وبطولاته المجيدة وانتصاراته التّي انتظرها الكبير والصّغير النّساء والأطفال والشّيوخ والعجائز، ويأمل من خلال

---

[1]– المنفلوطي، في سبيل التّاج، ص65.

[2]– المصدر نفسه، ص66.

[3]– المصدر نفسه، ص70.

التّفكير في صور الأعلام البلقانيّةالمرفوفة في الأعالي وتفكيره في زغاريد النّساء وكيفيّة احتضانه للمعارك كأنّه أسد هائج وكيف كان ذا همّة عاليّة لم ينزل رأسه يوما ما، فرغم الظروف والصّعاب إلاّ أنّه تجاوزها وبكلّ ثقة، ذكر له كلّ هذه الأمور لكي يرشده ويوجّهه وينصحه عن الإبتعاد عن الأمر الذي يعزم على القيام به، فكيف له أن يبيع البلقان أو أن يستبدل شعبا أبيّا لا يخاف الصّعاب "بتاج" من أجل زوجته "بازيلدا"، كيف له أن يفعل هذا ولعلّ النّصر قريب؛ يواصل قسطنطين توجيه والده بصّب أفكاره الواحدة تلو الأخرى إلقاء كلماته دون انقطاع وهنا تتجلّى الاستراتيجيّة الخطابيّة التّوجيهيّة بأنّه لم يترك لبرانكومير له مجال أن يخمّن فيه، أو في ما سيقول، بل أعطى له كلّ النتائج الوخيمة التي ستحدث، بيّن له التّاريخ أنّه كتب اسمه بالدّم والدّمع وبقطرات من ذهب، وأنّه هو من حرّك عجلة التّاريخ بانتصاراته التّي لا تُعد ولا تحصى ويعظه بعدم تسليم البلقان هو بمثابة مواصلة في الكفاح وهو تشبث بأرض خصبة وسماء زرقاء، وبتضاريس عالية، وهي رجولة وفخر وعزم وقوّة ويرشده بأنّه لا يقاتل من أجل البلقان فقط، وإنّما من أجل شعب وعادات وتقاليد وثقافة أَبَتْ أن تزول.

ويواصل قسطنطين استراتيجيّاته التّوجيهيّة؛ والتي تحتوي على الأمر؛ فنجد على سبيل المثال في قوله:

" أذكر يا أبت تلك الأيّام التّي لقي فيها هذا الشّعب المسكين على يد هؤلاء القوم الظالمين ما لم يلق شعب في الأرض على يد فاتح أو مغتصب ".[1] أذكر أيّاما كانوا يملكون علينا كلّ شيء من شؤون حياتنا حتّى زروعنا وضروعنا ومياه أنهارنا، وأشّعة شموسنا "، " أذكر أيّام كانت كلمة الوطن جريمة يعاقب عليها قائلها بحرمانه من ذلك الذّي يهتف باسمه، وكلمة الدّين إثما عظيما يذهب بصاحبه إلى أحد القبرين إمّا المنشور وإمّا المحفور".

[1]– المنفلوطي، في سبيل التّاج، ص71، 72.

" أذكر الدّموع التي كانت تذرفها الأمّهات على أطفالهنّ المذبوحين فوق حجورهنّ"، " أذكر ذلك كلّه ولا تنسه ".[1]

هاته الاستراتيجيّات التّوجيهيّة التي وظفها قسطنطين في حواره مع والده، وعزّزه بفعل الأمر، فقد جاء بالصّيغة الصّريحة له وتكراره "للأمر" وبالذات للفعل "أذكر" وذلك لما أثر كبير في تبليغ قصده وإصرار قسطنطين على تثبيت المعنى وترسيخه عند المتلقّي الذّي هو والده، واستعملها كتوجيه لوالده وأنّ ما يفعله خطأ فهو يذكّره بحال البلقان كيف كانت وما آلت إليه لدرجة أنّ سكانها أصبحوا غرباء في أوطانهم، بعدما كانوا عظماء، فهو يعظهموظفا فعل الأمر فكم من أمّ بكت على ابنها، وكم من زوجة ترمّلت بسبب الأتراك، وكم من أسير ظلما وكم من شخص لا يعرفون عنه شيئا بسبب الحرب وأهوالها وبسبب الحرب وويلاتها دون أن ننسى الأضرار الجسديّة والنّفسيّة خاصّة للأطفال وللكبار الذّين يعانون في صمت رهيب جرّاء الفتوحات العثمانيّة.

ومن النماذج التي وظّفت فيها الاستراتيجية التّوجيهيّة باستخدام فعل الأمر في قول "برانكومير" "أصمت يا ولدي، لا أستطيع أن أحتمل أكثر ممّا احتملت ".[2]

هنا يأمربرانكوميرإبنه قسطنطين للسّكوت وعدم التّفوّه بكلمة، وبدأ جملته بفعل أمر لأنّها تفي بالغرض حيث شعر القائد برانكومير بالتفاوت في مستوى التّفكير بينه وبين ابنه، فالأوّل يفكّر في الخيانة والثّاني مازال حبيس الوفاء والإخلاص لوطنه.

وكذلك في:

" حسبك يا ميتزا، أصمت لا تذكّريني بأمّي ".

---

[1]– المنفلوطي، في سبيل التّاج، ص73.

[2]– المصدر نفسه، ص75.

يُعدّ فاستعمال الأمر من الأساليب التّوجيهيّة لأنّها صدرت من سلطة عليا وهي القائد قسطنطين، فرغم الحبّ المتبادل بينهما والألفة التي جمعتهما إلاّ أنّه أمرها عن التوقّف بتذكيره لأمّه، فهي تشكّل له ذكرى مؤلمة فبعدها لم يذق طعم الحنان، والأمان، وفقد لذّة العيش، وأنّ رحيل أمّه أطفأ أنوار الكون في عيونه فأصبح يحسّ بغربة في الزمان والمكان، فقدْفقدَ روحه أيضا بفقدانها، فقد كان فقدانها من أكثر الأشياء ألما، والأسوء من هذا كلّه فقد أخذت بازيلدا مكان أمّه فلولاها لما حدث ما حدث وما قتل والده على يده فتعتبر هي المسؤولة الوحيدة عمّا حدث لبرانكومير وعن الحالة النّفسيّة التي آل إليها قسطنطين ولهذا يأمر ميتزا بالسكوت كي لا تفتح جرحا أبى أن يُشفى.

ونجد الأمر كذلك في قوله:

" كن أعقل من أبيك وأبعد منه نظرا، وإعلم أنّ التّرك لابّد مقتحموا هذه البلاد وآخذوها أبطأوا أم أسرعوا "،[1]استعملت بازيلداهنااستراتجيّتها التّوجيهيّة موظّفة الأمر وهو أكثر الأساليب المستخدمة في هذه الاستراتيجيّة و"هو طلب الفعل" حيث طلبت من قسطنطين وبكلّ وقاحة وجرأة أن يُحسن التّصرّف أعقل وأحسن من والده الذي مشى في طريق ولم يكملها في نظرها.

كما نجد الأمر في حديث بازيلدا حيث قالت:

فقالت له: " فاغضب لنفسك وافعل ما أشرت به عليك لتستطيع أن تأمر أنت بالقبض عليه وسجنه بعد بضع ساعات، ويدين لك البلقان، من البوسفور إلى الأدرياتيك ".[2]

---

[1]– المنفلوطي، في سبيل التّاج، ص90.

[2]– المصدر نفسه، ص90.

وفي:" قم السّاعة وسافر إلى الحدود وقُدْجيشك بنفسك وتقهقر به كأنك تفعل ذلك مضطرا، وانقذ نفسك ووطنك من هذا الخطر العظيم ".[1]

فنجد الأمر قول بازيلدا: "قم"، "قد"، انقذ كما وظّفته كذلك في قولها: " أحسن الاختيار لنفسك ولا تكن عدوّها الأحمق المأفوت ".[2]

نجد أن بازيلدا استخدمت الاستراتيجيّة التوجيهيّة بكثرة، واتخذت الأمر أسلوبا لها، واستعملت سلطتها من ثلاث جهات، من الجهة الأولى كونها الأميرة وقسطنطين ليس إلاّ جنديا، ومن الجهة الثانية هي زوجة أبيه وليس قسطنطين إلا والدا بارا، ومن جهة ثالثة ليست إلاّ محبّة لصالح قسطنطين وتعتبر نفسها همزة وصل لتصل إلى منفعة البلقان، فاستعملها للأمر هو بمثابة إرشاد قسطنطين بأنّ ما يفعله صواب، وهو خير في حدّ ذاته، بل ونصحته، بالتّظاهر بأنّ ما يفعله كان ملزما على فعله ومجبرا لذلك لم تكن بيده حيلة، وأنه لجأ لتصرفه ذاك لأنّه أراد أن يحمي نفسه والوطن معا، وتوجّهه إلى أن يمتثل لأمرها ويقلب الموازين والأمور لصالحه وبكلمة واحدة منه فقط يُصبح الشّعب مكبّلا وتصبح البلقان كلّه من شمسه وهوائه وترابه وسنابله وجباله ومائه ملكا لقسطنطين، يصبح البلقان من البوسفور إلى الأدرياتيك تحت إمرته وبين يديه.

كما نجد توظيف الأمر في ردّ قسطنطين لبازيلدا حيث قال:

"... فتألّمي ما شئت أيتها المرأة الشّريرة وتعذّبي، وتجرّعي كؤوس الحسرة والنّدم على ما افلت من يدك من أمانيك وآمالك "، فقد وظّف الأمر في: تألّمي، تجرّعي وكذلك في قوله: "... فعيشي معذّبة مثلي فريسة لآمالك وأحزانك، واستنفذي ماء شؤونك حزنا على الذي فاتك والزّوج الذي رحل عنك واسهري لياليك الطّويلة خائفة مرتعبة من شبح الجريمة التي ارتكبتها...وليطمئن

---

[1]– المنفلوطي، في سبيل التّاج، ص90.

[2]– المصدر نفسه، ص90.

قلبك خوفا وهلعا كلّما ذكرت أنّك قد وضعت في يد الولد سيفا ليقتل والده، فمات الوالد قتيلا وعاش الولد معذّبا ".[1]

أعطى لقسطنطين القبول في خطابه من خلال حضور صراحته التي تدّل المرسل إليه أي بازيلدا، على صدق قسطنطين في تنبيهاته وتوجيهاته، وبالتّالي أكسبت قسطنطين الثقة في خطابه وبهذا فقد فرض سلطته عليها، وقد امتلك حضورا قويا وهذه من بين الأمور التي تكون ضمن الاستراتيجيّة التّوجيهيّة، فمعرفته لكيفية استخدام الكلمات المنطوقة والمشاعر الحزينة أثناء حواره مع زوجة أبيه والتكلّم بكثرة حول المصير الذي ستؤول إليه هو بمثابة توجيه لها بأنّها ليست إلاّ امرأة عديمة الضّمير، وهي أنانيّة من أجل مصالحها الشخصيّة أودت بحياة والده إلى الهاوية والتي الآن تريد أن تودي بحياته هو أيضا وإصراره بنعتها بأبشع الصفات هو بمثابة، وعلى ما فعلته من مكيدة شنعاء لعلّها تتراجع عمّا ستفعله معه بالذّات.

ومن النّماذج الواردة في المدّونة نذكر حيث الجنود مع الملك أسقف أتين: حيثقالوا: "... إنتقم لنا منه وللوطن "... والملك يقول: " دعوني وشأني لا أصدّق شيئا ممّا تقولون "... وقال له: " أيّها البطل العظيم ".[2]

تتجلى الاستراتيجيّة التّوجيهيّة في توظيف الأمر في قوله: "أيها" إنتقم، دعوني، النّهي النّداء"، لأنّها اقتضت وجود مسافة بين المرسل والمرسل إليه حتى يكون للمرسل أي "الملك" تأثير بالغ في المتلقي، والملك صاحب السّلطة فهو الحاكم وهو الآمر النّاهي فهو الذي لطالما حثّ المواطنين عن الدفاع عن الوطن وجعل الوطن من أولوّياتهم فالوطن هو الشّرف، وإنّما يأمر هؤلاء المتمردين بتركه وشأنه وإرشادهم إلى بالإبتعاد عنه، فهو لا يصدق أنّ قسطنطين قد يكون خائنا بل

[1]– المنفلوطي، في سبيل التّاج، ص97، 98.

[2]– المصدر نفسه، ص99.

إلتفت إليه وناداه بأعلى المراتب وهنا النّداء يلعب دورا توجيهيا وعنصرا فعّالا لتحفيز البطل العظيم، فهو لا يكترث بما يقولون عنه بل جاء ليطلب يد العون منه قسطنطين واعتبره سندا له، ويده اليمنى التّي سوف يتّفق معه للتّغلّب على العدوان التّركي.

ونجد أيضا استخدام الصراخ من طرف الجنود البلقانيين في قولهم:": فليسقط الخائن ! ليقتل المجرم ! ". [1] فالأمر واضح هنا في هذه الاستراتيجيّة الخطابيّة التوجيهيّة باستعمالهم لصراخهم في هذا المقام، فقد أرادوا (الجماهير البلقانيّة) أن يؤثروا في الملك وبذلك يسلّط أقصى العقوبات وهي القتل أو الإعدام على قسطنطين وصراخهم بصوت واحد هو دليل على ضغطهم على قرارات الملك ويحمّلوه على العمل بمضمون توجيهاتهم التي ضمّوها، بصوت واحد فليسقط الخائن ! فليسقط المجرم !

وكذلك في قوله الملك أسقف أتين لجنوده :

"... فسيروا بنا أيّها الجنود الأبطال إلى ساحة الحرب، وأنا قائدكم ".[2]لقد وظّف الملك الأمر في استراتيجيّة التّوجيهيّة باعتباره الأمر النّاهي، فقد استعمل سلطته كملك لتوجيه وإرشاد جنوده، وأضاف للأمر "النداء" في قوله: "أيّها لأنّ النّداء يحفّز المرسل إليه أي الجنود، وهو طلب الاقبال إلى ساحة الحرب، فلابّد من مجابهة العدّو التّركي الذي يأبى الخروج من الأراضي البلقانيّة".

ومن بين تجليات الاستراتيجيّة التوجيهيّة في الرواية نجد قول الملك أسقف أتين لجنوجه: "دافعوا يا أبناء يسوع عن دينكم وكنيستكم، واعملوا أنّكم إن غلبتم اليوم على أمركم فلن تقوم للصّليب قائمة

---

[1]– المنفلوطي، في سبيل التّاج، ص101.

[2] المصدر نفسه، ص101.

الدّهر، وهم يستبسلون ويستقتلون ويصبرون للموت صبر الكرام، حتى برقت لهم بارقة النّصر فأصبروا على جيوش العدّو من كلّ جانب".[1]

ومن نماذج توظيف الاستراتيجيّة التّوجيهيّة استخدام الأمر نجد قول الملك: "دافعوا"، "أطبقوا" وهي بمثابة تعليمات وتوجيهات الملك، التي بعثت الحماس والقوة في نفوس المحاربين ورفعت معنوياتهم وعبّأتها بالخطاب المقاوم للتّصدي للحملات المعادية وبثّ القوّة في صفوف المحاربين وركّزت على النّصر الذي يؤخذ أخذا والرّوح التي تؤخذ فداء للوطن أعظم وأطهر روح فلها قيمة لا تضاهيها قيمة على وجه الاطلاق فتمكن الملك بواسطة توظيف فالملك باستراتيجيّة التّوجيهيّة وتعليماته لدفع جنودهلتحرير البلقان من هيمنة الأتراك.

ومن نماذج الأمر، نجده في الخطاب الذي تلفظ به سكّان البقان بعدما علموا بخيانة قسطنطين المزعومة: "وأخذت الجماهير تصيح: اقتلوهما معا، مزقوا جسميهما، بالسيّوف وانثروا أشلائهما في الفضاء ".[2]

فنجد الأمر في: "اقتلوهما"، "مزقوا"، "انثروا" وهي بمثابة تقديم طلب إعطاء للملك ومن معه وتوجيهه من خلال صراخهم بصوت واحد، وهو قتل قسطنطين وقتل من يقف إلى جانبه ويقصدون بذلك ميتزا، فكلّ شخص يكون سندا لقسطنطين ينال نفس المصير الذي يناله قسطنطين ألا وهو الإعدام.

ومن نماذج توظيف الاستراتيجيّة التّوجيهيّة باستخدام الأمر نجد كلام الملك:

---

[1]- المصدر نفسه ص104.

[2]- المنفلوطي في سبيل التاج ص114.

قائلا: "أيّها المسيحيّون صلّوا جميعا، لهذين البائسين الشقيّين، واسألوا الله لهما الرّحمة والغفران ".[1]

استخدام الأمر في هذا الملفوظ في قوله: "صلّوا" ، "اسألوا" المتلقي علاوة عن ذلك نجد النّداء في قوله: "أيّها"، من أجل توجيه المتلقي إلى القيام بشيء ما، فالملك هنا يأمر السكان بالصلاة والدعاء"لقسطنطين وميتزا" بالبائسين الشّقيين إلاّ أن وفاتهما بتلك الطّريقة التي لم تكن في الحسبان أثّرت في الجميع بذلك المظهر الشنيع، وتوجيههم وأمرهم للصلاة ليس فقط من أجلهما أي قسطنطين وميلتزا. وإنّما حتّى ترتاح نفوس الجماهير والجنود، ونفس الملك أيضا، فما مرّوا به لم يكن سهلا لذلك أمرهم بالصلاة والدّعاء، ليتخلّصوا من التّوتّر والاكتئاب وتطمئن قلوبهم، وتستقرّأرواحهم وتعمّ السّكينة وراحة البال.

2- الاستفهام:

يعدّ الاستفهام من الآليّات اللّغويّة التّي يستخدمها المرسل في خطابه التّوجيهي، لأنّها توجّه المرسل إليه إلى خيار واحد وهو ضرورة الإجابة عليه، ومن ثمّ فإنّ المرسل يستعملها للسيطرة على مجريات الأحداث، بل وللسّيطرة على ذهن المرسل إليه، وتسيير الخطاب إتّجاه ما يريده المرسل، لا حسب ما يريده الآخرين "[2]، وقد فرّق أحمد المتوكّل: ين دلالات أنواع الجمل الاستفهاميّة بحسب ما يترتّب عنها الإلتماسأو الإنكار أو الإثبات أو النّفي[3]، كما أنّ هناك خطابات مبدوءة بسؤال لكنّها تنتظر فعلا إنجازياتلفظيّا وليس عملا فعليا فالمرسل يوجّه المرسل إليه بالتلّفظ بخطاب جوابي فقط... ومع هذا فإنّها (الاستفهامات) تصنّف على أنّها خطابات توجيهيّة، إذ يكفي كونها هي الحافز للمرسل إليه للتّلفّظ بخطابه.

---

[1]- المنفصدر نفسه ص20.

[2]- الشّهري، الاستراتيجيات الخطابيّة، ص 352.

[3]- أحمد المتوكّل، آفاق جديدة في النحو الوظيفي، دار الهلال العربية، (الرباط)، ط1، 1993، ص 193.

ومن نماذج الشواهد التي على توظيف الاستراتيجيّة التوجيهيّة باستخدام الاستفهام في الرّواية نجد ما قاله قسطنطين لوالده قال: " أيرضيك يا ميشيل برانكومير، يا بطل البلقان وحاميها وأشرف من أنجبت به أصلاب رجالها وأرحام نسائها أن يملك العدّو علينا هذه البلد العزيزة الكريمة فيقتل أبناءها ويستحيلّ حرماتها، وينكس صلباتها، ويهدم صوامعها ومعابدها، ويغرس فيها كلّ صوت الآذان على ذرى المنابر؟".[1]

تجلّت الاستراتيجيّة التّوجيهيّة باستخدام الاستفهام في قولهم أيرضيك ؟ والغرض منه النّصح والإرشاد وتوجيه "ميشيل برانكومير" وتذكيره بالعواقب التّي ستحدث لو نفذ خيانته وهو بذلك يضغط على والده لعلّه يتراجع عن الأمر الذي هو بصدد تنفيذه (خيانة الوطن) حيث كان متأدّبا معه وناداه بأعظم الأوصاف منها: "يا بطل البلقان"، "يا حاميها" و"أشرف ما أنجبت..." ويستذكر له ما قد يحدث من قتل الأبرياء، واستحلال حرماتهم وهدم صوامعهم وغلق كنائسهم واسكات شعبهم.

كما نجد الاستفهام كذلك في قوله قسطنطين مخاطبا والده:

قال: " ألا تخاف أن يثقل يوملا على رأسك فيهبط إلى عنقك ويستحيل إلى طوق حديدي يخنقك، ويقضي عليك ؟ ".[2]

يعدّ الاستفهام في الاستراتيجيّة التّوجيهيّة هنا كإرشاد وموعظة لما سيقع لميشيل برانكومير فلربّما ذلك التّاج الذي سيبيع وطنه من أجله يؤدي به إلى النّهاية ويكون سببا في هلاكه، بل ويكون سببا في قطع رأسه، وقسطنطين استعمل كل هاته العبارات بمعانيها المقصودة ليبيّن لوالده أنّ الشّر الذي سيلحق به جرّاء فعلته وهو بمثابة إنذار له لعلّه بهذا يتراجع للوراء.

---

[1]– المنفلوطي، في سبيل التّاج، ص69.

[2]– المصدر نفسه، ص70.

كما نجد هذه الاستراتيجيّة التوجيهيّة بواسطة استخدام الاستفهام موظفة في خطاب قسطنطين عندما خاطب نفسه قائلا: " فما هذا الخوف الذّي يساورني ؟ وما هذه الصّورة المخيفة التّي تتراءى لي في يقظتي وأحلامي ؟ ".[1]

خاطب قسطنطين نفسه موظفا الاستراتيجيّة التوجيهيّة عن طريق الاستفهام، وهو استفهام ليس حقيقيا فهو لا ينتظر من نفسه إجابة بل يرشدها نفسه للسيطرة على مجريات الأحداث وأنّه لا داعي للخوف والهلع فما حدث قد حدث وكان لابّد أن يحدث وكأنّه ينصح نفسه بالحفاظ على هدوؤها.

ومن تجلّيات الاستراتيجيّة التوجيهيّة في الروّاية باستخدام الاستفهام في قول قسطنطين:

" ألا يجوز للإنسان أن يقتل الأفعى دفعا لأذاها، والوحش كسرا لشره، واللّص اتقاء لضرره".[2]

حيث وظّف قسطنطين مجموعة من الأسئلة ليبيّن لبرانكومير أنّ ما يفعله صحيحا فهو يتجاوز الحدود لكن لصالح الأمّة وهو إصرار على صحّة فعلته، والأمر الذي نقده أي (قتله لوالده) في نظره لم يكن باطلا فهو حقّ وما بُني على حقّ فهو حقّ، فيوجّه نفسه أنّ ما فعله رغم مرارة الألم، ورغم القرابة (فهو والده الذّي قتله) وهو يعلم أنّه لا يوجد أحنّ منوالده للولد لكنّه حفاظا على الوطن الحبيب الذي كان ملزما بإقتراف جريمة شنعاء من أجله.

---

[1]– المنفلوطي، في سبيل التّاج، ص80.

[2]– المصدر نفسه، ص80.

ومن نماذج الخطابات نجد:

" ومن أين لك أنّني رجل فاضل شريف ؟ قالت؛ لو لم تكن كذلك لما أحببتك...".[1]

تتضّن الاستراتيجيّة التّوجيهيّة التي استخدمها قسطنطين أثناء حديثّه مع ميتزا "الاستفهام" فتعمّد هذا لكي تجيبه فإجابتها هي توجيه لأفكاره؛ وكأنّه استعملها للسيطرة على ذهنها، وكإثبات على حبّها له.

وكذلك في: " وبعد ماذا ترادين ؟ ".[2]

نلاحظ أن هذا الاستفهام فيه بعد توجيهي، الغرض منه الفهم ومعرفة ماذا تريد "بازيلدا" فأراد أن يصل قسطنطين إلى ما تصبو إليه خاصة وأنّ في نفسه أحاديث تتلاعب كلّ حين، وذكريات سيّئة إتّجاهها، فأراد أن تجيبها فإجابتها تتكر وتنفي أو تؤكدّ ما يجول في خاطره فبعبارة أخرى إجاباتها توجّه تفكيره ومشاعره.

والخطابات التي احتوت على الاستراتيجيّة التوجيهيّة بواسطة الاستفهام نجد الحديث الذّي دار بين قسطنطين وميتزاقال: " أتعديننني يا ميلتزا أن تكتمي في صدرك كلّ شيء ؟ قالت: نعم أعدك وعدا لا أخيس به قال: وشيء آخر يا ميلتزا، قالت: وما هو يا سيّدي... قال لها: أتقسمين لي على الحبّ حتّى أموت ؟ قالت: نعم يا سيّدي أقسم لك، قال فَبِم تُقسمين ؟ قالت: بكلّ ما تسكن به نفسك. قال: ضعي يدك على الخنجر وأقسمي به، قالت: أفعل على شرط واحد. قال: وما هو ؟ قالت: أن تهديني إيّاه بعد ذلك، قال: وماذا تصنعين".[3]

أثناء حواره مع ميلتزا وظّف قسطنطين الاستفهام بقوّة لأنّ لديه بعد توجيهي، حيث حمل المتلقّي الذي هو ميلتزا على إنجاز فعل ما، فحكم الفعل هو وجوب لطاعته، وهو "الوفاء في الحبّ"

---

[1]– المنفلوطي، في سبيل التّاج، ص84.

[2]– المصدر نفسه، ص94.

[3]– المصدر نفسه، ص80.

لأنّ هذا العهد يعطي لقسطنطين شعورا بالطّمأنينة والراحة إتّجاهميلتزا، ويجعل ثقته تزداد معها ويعطيه دافعا لكي يُقدّم لها أجمل الأشياء وأفضلها، ويجعلها يصل إلى الشّعور الرّائع والجميل والوفاء هو من الأشياء النّادرة التّي لا تجدها عند كلّ شخص فهو يبحث عن صدر حنون بعدما خانت بازيلدا والده بإرساله لبيع البلقان، وبعدما خانته يداه التّي كانتا مجبرتان على قتل والده، وبعدما خانه خياله الذي في كلّ مرّة يستحضر صورة الدّم البشعة ورائحته النّتنة، ها هو باستراتيجيّة التّوجيهيّة يبحث عن الوفاء في قلب تلك الأسيرة الشّابة والذّي جعله ملجأ يهرب إليه في ظلّ خيانة من حوله له.

كما نجد هذه الاستراتيجيّة حاضرة في حديث بازيلدا:

" ماذا تريدين ؟ فصمتت لحظة ثمّ استنجدت قوّتها وشجاعتها وقالت له: أتدري يا قسطنطين لم ذهب أبوك إلى شعب تراجان ؟ وجلس تحت القوس الرّوماني في اللّيلة التي مات فيها ؟..."[1]

من بين الآليّات الكثيرة التّي استعملت في استراتيجيّة تّوجيهيّة هي بواسطة الاستفهام الذّي نجده في الحوار الذّي درا بازسلدوبرانكوميربينهما والتي كانت بازيلدا حريصة من خلال تساؤلاتها إلى إقناعبرانكومير إلى فتح الحدود، فأرادت أن تبيّن له بأنّ الأمر قد خاض فيه والده من قبل، فأمر عادي أن يخوضه هو من جديد، وتوجّهه إلى أن يمشي في طريق والده وأن يكملها إلى النّهاية، فهدفها واضح وهو الوصول إلى الأمنية التي تمنتّها طوال حياتها وحملت بها، لكنها لم تتمكّن من تحقيقها والوصول إليها، ألا وهي التاج الذي تتبّأ لها به العرّاف حينما كانت صغيرة.

[1]– المنفلوطي، في سبيل التّاج، ص94.

ومن المناذج كذلك نجد الخطاب الذي دار بين قسطنطين ووالده برانكومير حيث نجد:

وما سؤالك عن هذا أيّها الفتى الجرئ ؟ وما شأنك بي ؟ وبما أفعل ؟ وكيف فارقت حصنك في هذه الساعة من اللّيل.[1]

في هذا الملفوظ نجد أنّ الاستفهام هنا أتى إتّباعا كحيرة من أمر برانكومير عمّا يفعله قسطنطين في ذلك الوقت المتأخّر من اللّيل، فالنّاس نيام وحتى الحيوانات في حجورها، والكلّ منشغل في شؤونه، ولاه بهمومه والظلام دامس وكأنّ "ميشيل برانكومير" بأسئلة تلك أراد أن يقنع قسطنطين إلى أنّ ما فعله من ترك الحصن في هذا الوقت وبالذّات هو أمر لا يُغتفر وخاصّة أنّ الأتراك يهيمون حولهم فمكانه في الحصن لحمايته عوض أن يتبع والده وأن يسأل عمّا يفعل فهذا أمر لا يعنيه.

3- النّداء:

يعدّ النّداء من الآليات التّوجيهيّة لأنّه: " يحفّز المرسل إليه لردّة فعل تجاه المرسل"[2]، وفي إصطلاح البلاغيّين هو " طلب الإقبال حسّا أو معنى بحرف نائب مناب أدعو، وهو طلب إقبال المدعو على الدّاعي بأحد حروف مخصوصة تقوم مقام فعل النّداء "[3]، نلاحظ من خلال هذه التّعاريف أنّها متّفقة على معنى الدّعوة والطّلب والإقبال.

ومن أدوات النّداء حسب ما اتّفق عليه البلاغيّين والنّحويّين (أ، أي، هيا، أيا، وا، آي)، ومن أهمّ هذه الأدوات –يا– وهي أصل النّداء وأهمّ أدواته، وأكثرها استخداما، وهذا يعني أنّها تستعمل

---

[1]– المنفلوطي، في سبيل التّاج، ص62.

[2]– أحمد المتوكّل، آفاق جديدة في النحو الوظيفي، ص 163.

[3]– الشّهري، استراتيجيات الخطاب، ص 359.

لنداء القريب والبعيد وفي لإستغاثة والنّدوبة لإمتداد الصّوت ورفعه بها "[1]، ويستعملها المرسل لتنبيه المرسل إليه الذي يعرفه والذي لا يعرفه.

وقد وردت الاستراتيجيات الخطابيّة التّوجيهيّة بواسطة النّداء بكثرة فنجد على سبيل المثال: نماذج من النّداء في قول قسطنطين: " يا أبطال البلقان وحُماته، لا تخذلوا قائدكم ولا تخفروا ذمّته فهو سّيدكم اليوم، وابن سّيدكم بالأمس واعلموا أنّني لا أصغي إلى تهمه لا أعرف لها بُرهانا ولا دليلا".[2]

تجلّت الاستراتيجيّة التّوجيهيّة باستخدام النّداء والنّهي وذلك لإصرار المرسل الذّي هو الملك على تثبيت المعنى وترسيخه عند المتلّقي (الجماهير البلقانيّة) وقد برز بمعناه الحقيقي وصيغته الأصليّة "بلا النّاهية" وهي ذات طبيعة توجيهيّة مباشرة وبصيغة صريحة، لأنّه أراد إلزام هاته الفئة من المتمرّدين إلى الإنصياغ لأوامره والإلتزام بنواهيه.

كما نجد في ملفوظ واحد قد يوظّف المتكلّم أكثر من آليّات الاستراتيجيّة التوجيهية كالنداء، الأمر، النهي والاستفهام ومن نماذج ذلك قول الملك مخاطبا قسطنطين.

" تقدّم نحو قسطنطين (الملك) خطوة ثانية ووضع يده على كتفه وسأله مرة أخرى: ماذا تقول يا قسطنطين ؟ دافع عن نفسك؛ فإنّ سكوتك حجّة عليك، لا تصمت، ولا تطرق، وقل كلمة واحدة فإنّي اصدقك في كلّ ما تقول ".[3]

من بين الأساليب التي استعملها الملك في استراتيجيّة التّوجيهيّة نجد النّداء، الأمر، النّهي، الاستفهام "والتقرّب منه" أي لم يجعل بينه وبين قسطنطين مسافة كبيرة، لأنّه أراد أو يوّجهه ويُرشده إلى فعل أمر ما وهو الدّفاع عن نفسه، وهذا دليل على المكانة التّي يحتلّها في قلب الملك، وفي

---

[1]– المنفلوطي، في سبيل التّاج،ص 360.

[1] المنفلوطي في سبيل التاج ص99.

[3]– المصدر نفسه، ص101.

نظره، وأنّ صورته لم تشوّه بعد؛ فهو رغم الأحداث التّي لم تكن في الحسبان ورغم تلك الوثيقة إلاّ أنّه أراد أن إقناع قسطنطين والتأثير عليه وذلك بأن يسيطر على ذهنه وقبله وأن يدافع عن نفسه، فبالرغم من كلّ هذا فيوما ما كان قسطنطين قدوة حسنة للجنود، واقناع الملك له بأنّ الصّمت لا يفي بالغرض؛ وفي هذه الاستراتيجيّة التّوجيهيّة نجد أنّ الملك استعمل سلطته من جهته كملك وكإعطاء الأوامر، ومن جهة أخرى استعمل قُربه من قسطنطين فهو ابن ميشيل برانكومير، ومن جهة ثالثة استخدام معرفته به، كجندي بطلا فذّا منذ الصّغر.

4- النّهي:

وهو أيضا من الآليات المعتمدة في الاستراتيجيّة التوجيهيّة، ويشترك مع الأمر في أنّ كلاّ منهما يتطلّب سلطة المرسل فهما يصدران عن صاحب المرتبة الأعلى إلى من هو في مرتبة دونه، قال المبرد في دلك: " واعلم أنّ الطلب من النّهي بمنزلة من الأمر يجري لفظه كما يجري على لفظ الأمر "[1].

والنّهي له حرف واحد هو "لا الجازم" في قولك لا تفعل والنّهي ومحذو به حذو الأمر في أصل الاستعمال ... وهو أن يكون على سبيل الإستعلاء بالشرط المذكور، فإذا صادف ذلك أفاد الوجوب حالا وإلاّ أفاد طلب التّرك فحسب، والأمر والنّهي حقّهما الفور"[2]، واستعمال النّهي الطريقة بهذه دليل صريح على حرص المرسل على تبليغ قصده إلى المرسل إليه ومن أمثلة على ذلك نجد قول قسطنطين:

" لا تبع أمّتك بعرض تافه من عروض الحياة ".

---

[1]- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، الكامل في اللّغة والأدب، تح: محمد أحمد الدالي، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998، ص 394.

[2]- المرجع نفسه، ص 349.

فلن يهنؤوك وأنت ترى أمّتك المسكينة راسفة في قيود الذّل والاستعباد تبكي وتصرخ ولا منجد لها ولا مُعين وتئن في يد عدّوها القاهر أنين المنتظر.[1]

فقسطنطين نهي والده عن بيع الوطن ولِمَن ؟ لأعدائهم الذّين لن يرحموهم ولن يرأفوا بهم، بل حتّى ولو تمكّن من الوصول إلى الحكم والملك لن يهنّأه به أحد ولن يهنأ به، فملكه باطل وما بُني على باطل فهو باطل وأنّ ضميره سيؤنبه على فعلته هذه، فالبلقان ليست من شأن برانكومير وليست ملكه وحده كيف يتصرّف فيها بما يشاء، وبما يحلوله، بل الحفاظ على أرض الوطن من واجب الجميع من الجندي البسيط إلى أعلى سلطة في البلاد وهو الملك، ويواصل في استراتيجيّة التّوجيهيّة بتذكيره ما فعلوا بهم العثمانيّين من إبادة وجرائم إنسانيّة ومن فقر متقع ومن ضحايا أبرياء... ومن أرامل بين ليلة وضحاها ومن يتامى رُضّع فينصحه لعلّه يتراجع عن تسليم البلقان لهم، لأنّ بعد دخول الأتراك إليها حتّى الشّمس لن يعد لها لمعان على أرض البلقان، وأن السنابل ستذبل حتما رغم إخضرارها والمياه ستجف رغم جريانها، والهواء سيتلوث رغم إنتعاشه، فسيصبح البلقان جسدا بلا روح، وقلبا بلا نبض.

5 التحذّير:

ويعدّ أسلوب التحذّير من آليّات التوجيه، وعُرف على أنه: " تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليتجنّبه "[2]، ويتمّ ذلك من خلال استعمال أدوات معيّنة في أشكالها المباشرة، وهذا ما يعمد إلى استعماله المرسل في بعض الخطابات وله في هذا مآرب، إذ ينزه نفسه عن تهمة التّلاعب بعواطف

---

[1]– المنفلوطي، في سبيل التّاج، ص ص 71.

[2]– عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائيّة في النحو العربي، مكتبة الخانجي، ط5، القاهرة، 2001، ص 152.

الآخرين، كما أنّه يعطي خطابه قبولا من خلال حضور الصّراحة التي تدلّ المرسل إليه على صدق المرسل في التّوجيه، وبالتالي تكسبه الثّقة في خطابه "[1]. فتمنحه فرض سلطته على المتلّقي.

ويشتمل أسلوب التحذير ثلاث عناصر هي:

1- **المحذِّر:** وهو المتكلّم الذي يوجّه الخطاب لغيره.

2- **المحذَّر**: وهو الذي يتّجه إليه الخطاب.

3- **المحذّر منه:** وهو السّبب الذي يحذر منه المرسل.

ويردّ التحذير وفقا لبنية الخطاب المنجزة على خمس صور لغويّة هي[2]:

أ- صورة تقتصر على ذكر المحذّر منه، اسما ظاهرا دون تكراره ولا عطف مثيل له عليه.

ب- صورة تقتصر على ذكر المحذّر منه اسما ظاهرا، وإمّا مكرّرا وإمّا معطوفا عليه مثل بالواو دون غيرها.

جـ- صورة تشتمل على ذكر اسم ظاهر مختوم بكاف الخطاب للمحذّر، بحيث يكون هذا الاسم هو الموضوع أو الشّيء الذي يخاف عليه، سواء أكان مكرّرا أو غير مكرّر، معطوفا عليه بالواو مثيل له أم غير معطوف.

د- صورة تشتمل على اسم ظاهر مختوم بكاف خطاب للمحذّر.

و- صورة تشتمل على كلّ المحذر ضميرا منصوبا للمخاطب وهو "إياك وأخواتك، ويأتي بعده المحذّر منه اسما مسبوقا بالواو، أو غير مسبوق بها، أو مجرورا بالحرف (من)".

وهذا ما يتجلّى في قول الجندي: " أنتم مخطئون جميعا فيما تذهبون إليه، فإنّ ابن قائدنا وزهرة شيبتنا وضابط فرقتنا أعلى همّة ممّا تظنّون ".

---

[1]- الشّهري، الاستراتيجيات الخطابية، ص 355.

[2]- اعبد السلام هارون الاساليب الانشائية في النحو العربي ص 356.

فهو بهذا يرشدهم إلى أنّ ما يظنّون به خطأ وأنّ ما يعتقدونه محض خيال ويُحذرهم بأنّ الأمر الذّي يقولونه ليس بحقيقة، فقسطنطين يشهدون له بالوفاء والإخلاص فقد تشبّع بالمبادئ والأسس الصّحيحة التّي تربّي عليها وهي حبّ الوطن وفقط، وليس له دخل في الحكم، فلم يجد أباه طامعا حتّى يطمع هو، وإنّما وجده مجاهدا فأصبح مجاهدا مثله، رأى أباه برانكومير مكافحا فأصبح مكافحا.

الفصل الثالث

الاستراتيجيّة الإقناعيّة وتجلياتها في الرواية

1- مفهوم الاستراتيجية الإقناعيّة.

2- مسوّغات توظيفها.

3- آليات الإقناع.

4- تجلياتها في رواية في سبيل التّاج.

1- الاستراتيجيّة الإقناعيّة:

الإقناعهي كلمة مشتقة من الكلمة مشتقة من اللاّتينيّة "(Suader)" والتيتعني تقديم النّصيحة، وأصلها في اللّغة من مادة (ق ن ع) قنع بنفسه وقناعة بمعنى رضى، فكلمة أقنع تعني حمل شخص ما على اعتقاد الاقناع هو حمل النّفوس على فعل شيء أو اعتقاده أو التخّلي عن فعله.

والاقناع هو عملية تهدف إلى تغيير موقف أو سلوك شخص أو مجموعة اتجاه حدث أو فكرة أو شخص معيّن[1].ويمكن القول أنّ الاقناع يستند إلى وجود بعض الاستعداد لدى مستقبل الرّسالة الاقناعيّة أو مساعدته في إيجاد هذا الاستعداد من خلال استغلال بعض المنبّهات التّي تستثير الجوانب الذّهنيّة فيه، وتختلف ممارسات الاستراتيجيّة الاقناعيّة من مجال إلى آخر، فنجدها في المجال الثقافي والاجتماعي والديني والسياسي والاقتصادية والإعلامية والتّجاري وهكذا ... فالاقناع يبدأ من الفكرة وطريقة التّعبير عنها، وأسلوب نقلها، والأهمّ من ذلك كلّه كيفيّة الربط بين الفكرة والتّعبير عنها ومحاولة إيصالها؛ كما يعدّ الاقناع فعلا متعدّد الأشكال يهدف إلى إحداث تأثير أو تغيير محدّد في الفرد والجماعة.

2- مسوّغات توظيف الاستراتيجيّة الإقناعيّة:هناك عدد من المسوّغات التي ترجّع استعمال الاقناع، فممّا يرجع استعمالها دون غيرها من الاستراتيجيّات:

- تأثيرها التّداولّي في المرسل إليه أقوى، ونتاجها أثبت وديمومتها أبقى، لأنّها تتّبع من حصول الإقناع عند المرسل إليه.

[1]- سمية عبد الراضي أحمد، المجلّة العلميّة لبحوث الإعلام وتكنولوجيا الاتصال، الاستراتيجيات الإقناعيّة في العلاقات العامّة، العدد التاسع، يناير، يونيو، القاهرة، 2021.

– تمايزها من الاستراتيجيات المتاحة الأخرى، مثل الاستراتيجيّة الإكراهيّة لغرض قبول القول أو ممارسة العمل على المرسل إليه دون حصول الإندفاع الدّاخلي أو الإقناع الذّاتي، فاقتناع المرسل إليه هدف يسعى المرسل إلى تحقيقه في خطابه.

– ما تحقّقه من نتائج تربويّة، إذ تستعمل كثيرا في الدّعوة، بل تتجاوز التّربية إلى ميادين أخرى مثل: المدرسة – البيت[1].

– الحصول على الاقناع الذّاتي والإبتعاد عن الإكراه، والقمع.

– تتميز الاستراتيجيّة الإقناعيّة بأنّها شاملة، فتمارس على جميع الأعمار، الطفل الصغير، الشباب اليافع، الشيخ الكبير، ولا يهمّ إن كان حاكما، أو فلاّحا، جنديا، قائدا، بطّالا، لاعبا...

– عدم الاتّفاق حول مسألة أو فكرة معيّنة، أو موضوع ما، أو حول قيمة معيّنة.

– إيصال المرسل إلى ما يصبو إليه.

– تأثيرها على المرسل إليه، والمتلقي لذلك الأمر أو تلك الفكرة، فهي لا تحتوي على قوّة، أو خضوع أو إجبار وإنّما إقناع.

– الخوف من أن يؤول الخطاب إلى كلام آخر لم يقصد المرسل قوله أو فهمه بطريقة خاطئة، أو بعكس ما يريد صاحب الرّسالة إيصاله.

3– ومن آليّات الإقناع نجد:

– توجد ما يسمّى بالحركات الجسديّة واستعمال النّغمات الصّوتيّة في الخطاب التي لها تأثيرها في التّواصل إمّا عن بعد أو عن قُرب لإقناع المرسل إليه.

– وجود الأدلّة الماديّة مثل: البصمات – الرّسائل – التّسجيل الصّوتي.

– التنبيه بالتهديد والإبتزاز والوعد الوعيد، والأمور السّيئة التي قد تحصل للمتلّقي.

---

[1]– الشّهري، الاستراتيجيات الخطابيّة، ص 445، 446.

– الإلحاح والإصرار حول الموضوع والتّكلّم بكثرة عن تلك الأفكار.

– التكلّم مع المتلقّي بأسلوب حيث يجعل منه المرسل شخصا فريدا من نوعه ومتميّزا.

– اختيار أفضل الكلمات وأرقى العبارات، وانتقاء الألفاظ في الاستراتيجيّة الإقناعيّة والتّي تكون مناسبة للموضوع ومناسبة للوصول إلى هدف المرسل والتّي تحمل في طيّاتها الكثيرة.

– محاولة المرسل تصويب أفكاره مع ما يتماشى مع قضيته، واحتياجاته، ومخاوفه، وتصرّفاته، وعواطفه وأحاسيسه...،[1] ولهذه الآليات أهمية ودور كبير في الإقناع.

4– تجليات الاستراتيجيّة الإقناعيّة في رواية في سبيل التّاج:

تعدّدت الملفوظات التي احتوت على الاستراتيجية الإقناعيّة ومن نماذج ذلك نذكر ما قاله الجندي أوش حينما انقسم الجنود بين مؤيد لبرانكومير ومؤيد للأسقف أتين: نعم إن النصر قد تمّ لنا على يد قائدنا العظيم ميشيل برانكومير، ولكن من الذّي مهّد له النّصر وأعدّ له عدّته قبل أن يعقد له اللّواء على الجيش؛ أليس الأسقفأتين ؟ ".[2]

ويواصل الجندي أوش استراتيجية الإقناعيّة حيث يتحدث لبقية الجنود عن خصال الأسقف أتين في محاولة إقناعهم بأنّه يستحق منصب الملك " من الذي ينكر أنّ ذلك الرّجل التقي الصالح هو الذي طاف البلاد من أقصاها إلى عشرة أعوام كاملة يستنهض الهمم ويستثير حفائظ النّفوس، ويستحي ميت العوائم، ويهيج عاطفة الثّأر والانتقام في نفوس الرّجال والنّساء والفتيان والفتيات، ويلقي على تلاميذ المدارس في مدارسهم، أناشيد الحريّة والوطنيّة فيستظهرونها مع دروسهم ويتغنّون بها في مسارحهم وملاعبهم ومغداهم ومراحهم ؟.

---

[1]– الشهري، الاستراتيجيات الخطابيّة، ص457.

[2]– المنفلوطي، في سبيل التّاج، ص 17.

ويكمل أوش حديثه عن الملك أسقف أتين حيث نجد: " من الذي ينكر أنّه هو علّم الشعب البلقاني دروس الوطنيّة الشريفة العالية وغرس في قلوبهم أنّ الحياة الذّليلة خير منها الموت الزّؤوم، وأنّ الحريّة حياة الأمم وروحها والرق موتها وفناؤها، وأنّ الأمّة التي ترضى بضياع حريّتها واستقلالها وتقبل أن تضع يدها في يد غاصبها إنّما هي أحّط الأمم وأدناها وأحقّها بالزوال والفناء؟".[1]

حيث يرى الخطاب الذي وجّهه الجندي "أوش" إلى اقناع الجنود بأنّ الأسقف "أتين" له أحقيّة في الملك والأولويّة له، لأنّه هو من بدأ في شحد الهمم ومن أيقظ الشّعب البلقاني بعد أن كان في سُباته نتيجة خوفه من الاضطهاد، واستعمل التعابير المناسبة لدعايته هذه حيث ذكّرهم بالخصال الحميدة "للأسقف أتين" وأخلاقه التي يعرفها الكبير والصّغير، وتبريره لكلّ هذا بأنّه كان رجل حرب ذو روح وطنيّة عالية ومزال للّحظة التي يتكلّم فيها عنه، وما ميّزه هو تفانيه في حبّ الوطن، ومواجهة الموت رغم كلّ شيء، وتضحيته بالروح والنفيس، وبذل وقته وماله، لأجل تراب البلقان لأنّه يعلم أنّ الوطن غاية أسمى، في محاولة من الجندي "أوش" تشكيل رأي عام، وربح أكبر عدد من الأصوات وما عزّز أقواله أنّ عشرة أعوام من الحثّ والجدّ والجهد والكفاح والفداء، والعطاء؛ وكرّر جملة "لم ينكر" مرّتين لأنّه يعلم بأنّ التكرار له وقع في الأنفس ويساعد على تنمية التفكير المنطقي لدى الجماهير البلقانيّة ويقوم بتقوية المعنى وتأكيده، خاصّة وأنّ الجندي أتى بألفاظ بنفس المعنى الذي يريد أن يوصله ويواصل في مدح الأسقف أتين ليرسّخ صورته الحسنة في أذهانهم وحتّى يقتنعوا بأنّ يكون ملكا عليهم.

[1]– المنفلوطي، في سبيل التّاج، ص 18.

ويواصل في قوله: " من منّا يجهل أنّه هو الذّي استطاع وحده من أبناء البلقان جميعا أن يقف أمام ملكه وقفه الأسد المصور ".[1]

ويواصل استراتيجيّتهالاقناعيّة بالإشادة إلى "الأسقف أتين" ويبيّن لهم بأنّ سمعته البطوليّة يعرفونها منذ أزل وليس هناك داع للشّك في هذا الأمر، وذكر الجميل الذّي قدّمه للشّعب البلقاني ويقنعهم بأنّه حان الوقت لردّ الجميل والعرفان له وتمجيده، وتقديره بجلوسه على العرش الملكي.

كما وظف الاستراتيجيّة الاقناعيّة في قول الشيخ ألبير: عندما حاول إقناع الشعب البلقاني المعارض لترشح برانكومير للحكم، بعد وفاة ملكهم إنقسموا إلى فئتين فئة مؤيدة لبرانكومير وفئة مؤيدة للملك أسقف أتين " أنتم تعلمون جميعا صلتي بالقائد برانكومير ومكانتي عنده؛ وإنّي أعرف من شؤونه الخاصّة والعامّة مالا يعرفه أحد غيري. ولقد عرفت فيما عرفت من خلائقه وسجاياه في خدمته. أنّه أبعد النّاس جميعا عن مطامع الحياة ومظاهرها وأرغبهم عن سفاسف الأمور ودناياها، وأنّه جندي صميم معتزّ بجنديته وشظفها وخشونة العيش فيها لا يؤثر عليها أي مظهر من مظاهر الحياة مهما علا شأنه وعلت قيمته، فمن ظنّ منكم أنّه يرضيه ويجامله بترشيحه لمنصب الملك فقد أخطأ في ظنّة خطأ عظيما، وإن كان للأسقف أتين مزاحم على الملك بين أشراف البلقان وسادته فهو غير القائد "برانكومير".[2]

اعتمد الشيخ الضّابط "ألبير" على استراتيجيّة الاقناعيّة في خطابه لأنّه أراد أن يصل إلى هدف معيّن وهو الحفاظ على صورة "برانكومير" على أنّه رجل ثوري بامتياز لا يطمع في المناصب ولا تغرّه الوظائف وبهذا يحاول تصويت أفكاره مع ما يتماشى مع قضّيته وهي "المُلك" خاصّة وأنّهم لم يتفقوا حولها، كما أراد إحداث تغيير في أفكارهم وأعطى لهم دليلا عن نفسه حتّى يؤثّر فيهم فمن

---

[1]– المنفصدر نفسه ص 19.

[2]– المنفلوطي في سبيل التاج ص 21.

باب المصداقيّة هو رجل ذو صلة قويّة لبرانكومير ما جعله يعرف كل صغيرة وكبيرة عنه لأنّه لازمه لمدّة طويلة أثناء خدمته له، وبيّن لهم بأنّ برانكومير ليس ذلك الرجل الذّي يضع عينه وقلبه نصب الكرسّي والتّاج؛ وإن كان من يطمع في العرش فربّما كلّ الرّجال والجنود وأبناء البلقان إلاّ برانكومير لأنّ لديه قلب عشق الحروب لا التّيجان.

ومن نماذج الاستراتيجية الإقناعيّة نجد قول الملك أسقف أتين حينما ذهب لزيارة القائد برانكومير: " أمّا الملك الجالس على عرش البلقان وصاحب الأمر والنّهي فيه فهو أنت يابرانكومير؛ أمّا أنا فخادمك المخلص الأمين، القائم بتنفيذ أوامرك وتجييش الجيوش لك وامدادك بما تحتاج من العدّة والمؤونة وإعلم أنّ الأمّة لم تضن عليك بالعرش والتّاج ولا رأت أنّ أحدا أجدر بهما منك، ولكنّها ضنت بك أنت – وأنت حصنها المنيع ودرعها الواقية – وبطلها الذي لا يغني غناءه في موقعه أحد – أن يشغلك شاغل الملك عن شأنك الذّي أنت فيه والذّي نصبت له نفسك طوال حياتك، فآثرت بقاءك في هذه القلعة تحميها وتحمي الملكة بحمايتها، وإن لم تكن ملك الجالس على عرش "فيدين" فأنت الملك المتبوّئ عرش الأفئدة والقلوب ".[1]

حيث أنّ الملك أراد أن يبيّن له أنّه حتّى ولو لم يُنتخب كملكاللبلقان إلاّ أنّه الملك في نظره، الحاكم المطلق الذّي بيده الحلّ والعُقد، ووظف في استراتيجيّة الخطابيّة، الإقناعيّة كلمات مثيرة للاهتمام، ووضّحله أنّه شخص يصلح للقتال ولحماية أراضي البلاد، أكثر من شخص يجلس على العرش وتكلّم معه على أساس أنّه شخص فريد من نوعه وأنّه متميّز، والتفّ حوله بأفكاره الجميلة المُقنعة، ليُذيب ذلك الجليد الذي تكوّن بينهما فالملك الأسقف أتين يعلم في سريرة نفسه أنّ "ميشيل برانكومير" تمنّى التّاج كما يتمناه أيّ فرد من الأفراد، وأيّ رجل من الرّجال، وبكلّ تواضع واستكان أوضح له الملك احترامه ورغبته في التّعاون والتّضامن والتآزر من أجل طرد العدّو العثماني من

[1]– المنفلوطي، في سبيل التّاج، ص 39.

بلادهم، وعدم تعيينه ملكا ليس تصغيرا له أو أنّه لا يليق به المُلك، وإنّما تحتاجه البلقان وشعب البلقان من أجل حمايتها.

ونجد كذلك الاستراتيجيّة الإقناعيّة في قول بازيلدا وهي تخاطب زوجها برانكومير:

" واعلم أنّ نبؤة الكاهن لا تكذب، ولا تخيب، وأبشّرك أنّك ستكون بعد شهر واحد ملكا على البلقان ".[1]

بازيلداهنا ذكرت برانكوميربالنبؤة وأنّ الكاهن يقضي بالغيب وهو على معرفة بأسراره وأحواله فهو الصّادق الذّي لا يكذب وهو يعلم من المستقبل ما لم يعمله النّاس العاديّين، وأنّ النّبؤة التّي أنبأها لها منذ الصّغر ستتحقّق فقد رآها ملكة وهي لازالت رضيعة نائمة في فراشها وهذا لن يحدث إلاّ إذا اصبحبرانكومير ملكا فزوجة الملك ملكة، وأعطت له الوقت بالتّحديد وهو شهر واحد فقط يفصله على حمل التّاج ولكلّها ثقة بذلك.

وكذلك في قول القائد المتنكّر في هيئة موسيقار (بانكو):

وهو يخاطب الأميرة بازيلدا محاولا إقناعها: " فقد طال مقامي في هذا البلد وأخشى أن يرتاب بي أحد، وليس في استطاعتي أن أبقى هنا أكثر من ثلاثة أيّام ثمّ أنصرف إلى شأني ".[2]

حيث أنّ الموسيقار المتنكر "بانكو" اختار الوقت المناسب له ولبازيلدا وقام بتوضيح الأمر لها، واستخدم بعض التّعبيرات اللّغويّة التّي تساعد على الاقناع، ودعم حديثه بالحجّة التّي مفادها ثلاثة أيّام وأنّ الوقت ينفذ بسرعة وأشار إلى أنّه لا يستطيع المكوث أكثر من ذلك فلابّد لها من أن تستعجل في أمرها وبعد ذلك لا يبق داع لوجوده، مخافة أن يُكشف أمره وهو يقنعها ويعطي لها الأسباب، لكي تسرع في إعطاء البلقان لهم فوق طبق من ألماس.

---

[1]– المنفلوطي، في سبيل التّاج، ص 41.

[2]– المصدر نفسه، ص 43.

كما وظف بانكو هذه الاستراتيجيّة وهو يحاول اقناع بازيلدا بأنّ الفعل الذي تطالب به ووجها أمر عادي لا يمتّ للخيانة بشيء حيث نجد:

قال: " ليس في الأمر خيانة ولا دناءة، ولا بيع وطن ولا أمّة فإنّا لا نريد أن ندخل بلادكم مستعبدين أو مسترفين، بل أصدقاء مخلصين، وما خطر ببالنا قطّ حينما فكّرنا في افتتاح بلادكم والنّزول بها أن نصادركم في حرّيتكم الدّينيّة والاجتماعيّة، أن نسلب أموالكم وننتهك أعراضكم، أو نغلق أبواب كنائسكم ومعابدكم، أو خرس أصوات نواقيسكم وأجراسك؛ بل لنكون أعوانكم على ترقية شؤونكم الاجتماعيّة والاقتصاديّة. والسّير بكم في طريق المدينّة الأدبيّة والسياسيّة حتّى تبلغوا الذّروة العليا منهما ولتحميكم فوق ذلك من أعدائكم المجرمين الذّين يطمعون في إمتلاك بلادكم واغتيالها وندفع عنكم شرورهم ومطامعهم، فنحن أصدقاؤكم المخلصون الأوفياء من حيث تظنّون أنّنا أعداءكم وخصومكم ".[1]

فقد أراد هذا التركي المتنكر في هيئة موسيقار مسكين الوصول إلى هدفه مهما كان، فهو بصدد إقناعها أنّ تسليم البلقان للأتراك ليست خيانة ولا مكيدة وإنّما هي ربح للوقت فبدل البقاء في الجبال لشهور، في ساعات تُسلم البلقان والأمر ينتهي ؟ وبدل من سفك الدّماء وإراقته وسقوط الأرواح البريئة تتجنب كلّ هذا، وحزن الأهالي على فلذات أكبادهم وممتلكاتهم، فتطبيق الاتفاقيّة فقط يُعنيهم عن ذلك، وبدل خوض المعارك والحروب التي يموتون فيها الآلاف ويُجرحون فيها المئات يُسلم إليهم البلقان دون أن يحسّ بهم أحد فالشّعب البلقاني ينام على حكم بلقاني وفي الصباح يستيقظ على حكم تركي ولا يوجد شيء يدعو للقلق، ويواصل إقناعها بإعطائها الأسباب الحقيقيّة وراء هاته الفتوحات العثمانيّة فليس كما يعتقدون يسلب أموالهم، وينهب خيراتهم ويسرق الضّحكة من أفواههم ويأخذُ أراضيهم بالقوّة ويُبيدهم وإنّما يعطي لبازيلدا الحجة بأنّ هذا الذّي

[1]– المنفلوطي، في سبيل التّاج، ص44.

يسمونه إستعمارا واستبدادا جاء لمصلحتهم ولينفعهم أكثر ممّا يضرّهم، وإنّما جاء من أجل تلاقح الثقافات، البلقانيّة العثمانيّة، ومن أجل التّعرف على تاريخهم، وكذلك من أجل تحسين أوضاعهم الاجتماعيّة والسياسيّة والثقافيّة والاقتصاديّة بل ولتأسيس مشاريع ضخمة تعمّ بالفائدة للوطنيين ولشعبهما معا، وبهذا يصبح البقان أمام مرحلة جديدة من الانفتاح والتغيير الحضاري بل وعلى بازيلدا نفسها أن لا تقف مكتوفة اليدين ولا تنظر للعثمانيّين نظرة بؤس واحتقار، واشمئزاز، ويواصل في استراتيجيّة الاقناعيةّ بحث بازيلدا على المساعدة في الأمر كي يؤخذ بالبقان إلى حياة أكثر فكريّة وعاطفيّة ومعنويّة واكتمال، فالأتراك لا يريدون طمس هويّة البلقانيّين، وإنّما لإضفاء روح جديدة عليهم ولا لدعس عاداتهم وتقاليدهم، وإنّما بتزيينها لهم بمختلف الألوان، ولا لإسكان نواقيس معابدهم وإنّما ليُوسع ذلك الصّوت وبقوّة وفي كلّ مكان، واستعمل كلّ هذا اللّف والدّوران، والتّلاعب بمشاعرها وأفكارها من أجل اقناعها بتسليم البلقان وفي أقرب وقت ممكن، فهو يؤدّ ذلك اليوم قبل الغد، وفي الساعة الأولى قبل الساعة الثانية؛ وفي منتصف اللّيل قبل بزوغ الفجر.

ومن بين تجليّات الاستراتيجيّة الإقناعيّة في الرواية قول القائد بانكو:

وقال: " إنّنا ما اجتمعنا هنا لتفسير معنى الفتوح والاستعمار، بل لأعراض على روحك هذا العهد السلطاني بتقليده ملك البلقان وإلباسه تاجه إن هو تمكن من إخلاء الحدود، من حراسها وسهّل لجيشنا اجتيازها، فإنّ قبل فذاك أولا عدت بعد ثلاثة أيّام إلى مركز الجيش ورفعت الأمر إلى سلطاني وقائدي وعادت الحرب إلى شأنها الأوّل أو أشّد، ولا يعلم إلاّ الله متى تنتهي وماذا تكون عاقبتها ؟ ".[1]

إنّ "بانكو" في استعماله للاستراتيجيّة الخطابيّة الاقناعيّة يدور حول نقطة ضعف "بازيلدا" لأنّه يعلم أنّ كلامه أثناء حواره معها لم يُجدِ نفعا، لأنّه يتعامل مع أميرة بيزنطيّة ذكيّة تعلم ما تفعله

[1]– المنفلوطي، في سبيل التّاج، ص48.

ولماذا تفعل ذلك، وهي فطنة للغاية، تستعمل فكرها وعقلها وتُصوب أفكارها نحو هدفها، واستعمل حجّته في الاقناع تذكيرها "بالتّاج" الذّي طالما حلمت به، وهو راسخ في ذاكرتها تأبى نفسها أن تنساه، وكأنّ عازف القيثار البائس هذا همّه الوحيد تسليم التّاج لبازيلدا، وتقليد الحكم لميشيل برانكومير، و"بانكو" يعلم جيّدا ما يعني التّاج لها فاستعمله كحيلة لاقناعها، وكأنّها حينما تتذكّر التّاج وتتذكّر نبؤة الكاهن وتتذكّر حلمها، تشحن في نفسها القوّة والعزيمة لفعل ذلك ويواصل إقناعها حيث يُنبهها وكأنّه تهديد في حدّ ذاته أنّه لو لم يتمّ الاتّفاق ستعود الحرب إلى ما كانت عليه، وبأشدّ قوّة، وستؤول أمور البلقان إلى ما لا يُحمد عقباه وقد تطول الحرب، أياما وسنينا، ولا يعلم بلهيبها وبخسائرها الفادحة ولا بنهايتها متى ستكون، ولا بخاتمتها المؤلمة إلاّ الله.

ومن الشخصيات التي لجأت إلى توظيف هذه الاستراتيجيّة ميتزا حينما خاطبت قسطنطين بقولها:

" ومدت إليه عنقها وقالت: " اضرب يا مولاي فدمي حلال لك، وإن شئت فاستمع منّي كلمة واحدة قبل أن تعرف، فإنّ شرفك وشرف بيتك رهن بما أقول ".[1]

إن "ميلتزا" في خطابها اعتمدت على استراتيجيتها علىالاقناعيّة حيث انتقت العبارات واختارت الألفاظ، بل وانصاعت له كذبيحة حينما أفرج سيفه من غمده، وأثارت اهتمامه حيث خيّرته بين الاستماع لها أو القضاء عليها حالا، وترمي إلى تحقيق هدفها من خلال اقناع قسطنطين بما تراه لدرجة أنّه جعلته في حالة جمود، وما تقوله مهمّ جدا فشرف عائلة قسطنطين مرهون بكلامها، وبهذا أرادت إحداث تغيير في الموقف الفكري لقسطنطين.

كما نجد الاستراتيجيّة الخطابيّة الاقناعيّة في الخطاب الذي دار بين ميتزا وقسطنطين حيث نجد:

قالت: " قد سمعت الحديث الذي دار بينهم في هذا الشّأن، ورأيت ورقة منشورة بين أيديهم يقرأونها ويتداولونها وما أحسبها إلاّ وثيقة العهد الذي تعاهدوا عليه، فإن كنت لا تزال في ريب من

[1]– المنفلوطي، في سبيل التّاج، ص 56.

ذلك فالغرفة المجاورة لغرفة الأميرة أدخلها برفق وهدوء ودع أذنك على خصاص الباب المغلق بينها، كما صنعت أنا منذ ساعة، تسمع ما يتحدثون به ولك حكمك بعد ذلك ".[1]

في هذا الملفوظ نجدميلتزانحاول اقناع قسطنطين بخطابها له وإعطائه الأدلة القاطعة واحدة تلوى الأخرى، فهي تقصد كلّ كلمة تقولها وكل ما قلته، لديها برهان عليه ذلك ففي بداية الأمر لم يتفقا على أفكارهما حول أمر الخيانة لكن بدهاء ميلتزا وفطنتها وتحكّمها في زمام الأمور من براهين وحجّة وتحقيق في الأمر وإثبات ذلك واستعمالها للاستراتيجيّة الاقناعيّة، اتفقت معه بل ويتعدى الأمر ذلك فقد وضّحت له ما كان مُضمرا ومخفيا ونزعت عن عينه وقلبه غشاوة كان لا يبصر بسببها.

وتتولى الاستراتيجيات الاقناعيّة؛ فنجد في خطاب بازيلدا مع زوجها برانكومير ومحاولة إقناعه لفتح الحدود البلقانية للجيش التركيقالت: " لا أعرف للفشل بابا يمكنه أن يدخل عليك منه، فأنت قائد الجيش وصاحب الأمر والنّهي فيه، فإن كان كلّ ما يعينك من الأمر ألا تظهر يدلك في هذا العمل فقم السّاعة وإلبس ثياب أحد الحرّاس واذهب إلى مكان الحارس الأوّل القائم على حراسة الرّابية الأولى وراقبه حتّى تأتي ساعة انصرافه واستبدله فأظهر له كأنّك الحارس الذي يخلفه في مكانه واهتف له بكلمة السّر التي بثثتها بين جنودك، وحرس المداومة كثيرون لا يكاد يعرف بعضهم بعضا ". وتختم كلامه بـ " تهافتها على عنقه وقبلته قبلة طويلة رنّ صوتها في أرجاء الغرفة ".[2]

حيث نجد أنّ بازيلدا أقنعته بطريقتها الخاصّة فهي تعلم أنّها لا يَرُيد لها طلبًا فقد شغفته حبًّا هاته الفاتنة البيزنطيّة وهي تتلاعب بمشاعره كيفما تشاء وأينما تشاء؛ بل وتؤكّد له بأنّه لن يحصل

---

[1]–المنفلوطي، في سبيل التّاج، ص 56.

[2]– المصدر نفسه، ص57.

له شيئا، وتطمئنه بأنّه بتنكّره لثوب الحرّاس واستعماله لكلمة السّر التّي لا يعرفها إلاّ الجنود، لن يتعرّف عليه أحد ولن يُكشف أمره؛ واستعملت بازيلدا في استراتيجياتها الخطابيّة الاقناعيّة تلك القبلة المطوّلة التّي استعملتها كسلاح وكذريعة تبرهن بها عن حبّها له الذّي أعمى قلبه، والتي دفعته وبكلّ حماقة وسذاجة إلى خيانة وطن بأكمله، فهي تأخذه إلى الهاوية وهو متمسّك بحبّها، وكلّ هذا من أجل "التّاج" فمثل الذّي خان وطنه كمثل الذّي يسرق من مال أبيه ليطعم اللّصوص فلا أبوه يُسامحه ولا اللّص يكافؤه.

ومن المقاطع التي اشتملت على هذه الاستراتيجيّة الإقناعيّة، نجد خطاب برانكومير مع نفسه:

" إصنع ما تشاء أيّها الرّجل الخائن؛ واكتم عملك عن عيون النّاس جميعا، فإنّي ناظر إليك ومسجّل عليك هذه الخيانة العظمى التّي تجنيها على وطنك ". وفي: " إنّ كوكب السماء ونجومها تشهد بين يدي الله على جميع جرائم البشر التّي ليس لها شهود ثمّ لا يلبث أن يسري عن نفسه ويذهب به خياله إلى الملك وعرشه وتاجه وصولجانه".[1]

استعمل هنا برانكوميرالاستراتيجيّة الخطابيّة الاقناعيّة لأنّه أراد أن يُقنع نفسه بنفسه، وبأنّ ما يفعله خطأ، فإذا كانت النّاس نيام فربّ النّاس لا ينام، أراد أن يُبين لنفسه أنّ عيون الله تُراقبه وفي كلّ مكان، وهو بمثابة اقناع عقله عن العودة عن هذا الأمر المشؤوم الذّي لا يُحمد عُقباه، علاوة عن ذلك فقد تذكّر قول أمّه بأنّ الخطايا التّي ليس لها شهود من البشر تشهد عليها الملائكة وتقف بين يدي الله لتخبرهُ عن الخيانة العظمى هذا من جهة أخرى حَزَّ في نفسه العرش والصّولجان والتّاج وأنّ كلّ شيء سيصبح بين يديه، فيصبح الآمر النّاهي وأنّ ما سيفعله هو الثّأر من شعب لم يُعطه المُلك بعد أن أعطاه هو أي –برانكومير– حياته في المعارك؛ بعد أنضحّى بكل ما يملك من

[1]– المنفلوطي، في سبيل التّاج، ص 59.

أجل بلده، فأقنع نفسه أنّ خطوة واحدة تفصله عن التّاج المرصّع والزّاهي بالألوان؛ والذّي يُصبح أجمل وبكثير حينما يُوضع على رأس "بازيلدا".

ويواصل برانكومير اقناع نفسه عندما يقول: " إنّني لا أزال على العهد الذّي عاهدتك عليه، مُذ فارقتك حتّى السّاعة ولم أندم، ولم أتردد ".[1]

ويواصل " فأنا أقدم على الجريمة إقدام الهادئ المطمئن، لا أشعر بثقلها، ولا أفكّر في نتائجها، بل لا أشعر أنّها جريمة يخفق لها قلبي خفقة الأسف والنّدم ".وكذلك في " لقد أقسمت على الوفاء بالعهد "، " أقسمت لك أن أخون وطني ".[2]

إنّ حديث برانكومير مع نفسه هو بمثابة خطاب اقناعي له؛ فقد انتقى أفضل الأساليب في استراتيجيةالاقناعيّة هذه، وهي كلمات وعبارات مناسبة تحمل الكثير في طيّاتها؛ وتأكيده على أنّه سيقوم بفعلته الشّنيعة دون ندم أو ضجر وذهب إلى أكثر من هذا وهو محاولة تصويب أفكاره مع ما يتماشى مع قضيّته فتلك المخاوف تحكّم فيها وقلبها إلى قوّة وعزم وإرادة من أجل أن ينفذ وعده لفاتنته "بازيلدا" ومن أجل أن يحقّق لها تلك الأمنية التّي طال انتظارها لها، ولم يبزغ فجرها بعد.

ومن بين نماذج توظيف الاستراتيجيّة الإقناعيّة في هذه الرواية الخطاب الذي دار بين بازيلدا وقسطنطين.

"... قد أجتازوا عقبة الجبال اليوم، وسيجتازون بقيّة العقبات غدا أو بعد غد، ما من ذلك بدّ، فخير لك أن تهاندهم وتُسالمهم وتتخذ عندهم يدا تنفعك لديهم غدا، وأن تفتح لهم بيدك ما اسْتغلق عليهم من أبواب البلاد بدلا من أن يغلبوك عليها، لتحتفظ بذلك العرش الذّي هو عرشك وعرش أبيك ".

---

[1]– المنفلوطي، في سبيل التّاج، ص 60

[2]– المصدر نفسه، ص 60.

فالاستراتيجيّة "بازيلدا" الاقناعيّة استعملت فيها التّأثير على المتلقي الذّي هو قسطنطين وإصرارها حول موضوع الاتفاقيّة التركيّة البلقانيّة "؛ حيث أنّها تكّلمت بكثرة حول هذا الموضوع، ولكي تقنعه لجأت إلى وضعه أمام أرض الواقع خاصّة أنّ الترك على مقربة من الأراضي البقانيّة فقد اجتازوا جبالها وسيقتحمون أراضيهم وليس في الأمر شكّ ولا ريبة فلم يبق الكثير أمامهم وعلى هذا عليه أن يتّخذ أمرا صائبا وأن يفتح لهم الباب على مصرعيه على الأقلّ يتسلّم العرش الذي كان منذ البداية "لبرانكومير" في اعتقادها، وقد وظّفت الاستراتيجيّة الاقناعيّة بُغية الوصول إلى هدفها المنشود ألا وهو "التّاج".

وظفت بازيلدا هذه الاستراتيجيّة كذلك محاولتها إقناع قسطنطين بالتفوه بالحقيقة:

قول بازيلدا: " إنّ الجنود يضجون ويصخبون ويوشك الملك أن يحضر فيرفعوا إليه أمرك ويهتفوا بين يديه بسقوطك وخيانتك فيأمر بالقبض عليك وسجنك ". [1]

توظيف الاستراتيجيّة الاقتناعيّة هنا يظهر بالتحّديد من خلال الوعيد الذّي تبنه بازيلدا لقسطنطين خاصّة وأنّ الجنود يهتفون بخيانته وهذا في حدّ ذاته اقناع للملك واستعملته هي كحجّة لاقناع قسطنطين والضغط عليه، وقد استعملت الاستراتيجيّة الاقناعيّة لإحداث تغيير في الموقف الفكري له.

وتتجلى كذلك في قولها:

"... أمّا أنا فإنّني لا أطلب جزاء عندك عن نصحي لك وإخلاصي إليك سوى أن تمنحني لديك منزلة الأمّ الحنون، وتأذن لي أن أجلس على أدنى درجة من درجات عرشك، أخدمك وأمدّك برأيي ومشورتي وأستظلّ بظلال مجدك وشرفك حتّى الموت...".[2]

---

[1]– المنفلوطي، في سبيل التّاج، ص 90.

[2]– المنفلوطي في سبيل التاج ص 90.

في هاته الاستراتيجيّة الاقناعيّة أرادت بازيلدا أن تقنعه بأي طريقة كانت واستعملت أسلوب الملاطفة حيث لا مست مشاعر قسطنطين واستعطفته حين قالت له وبالضّبط "منزلة الأم" وهي تعرف تمام المعرفة أنّه يحبّ أمّه حبًّا جمًّا، وكان قريبا منها كثيرا، ووفاتها أثّر فيه وتظنّ أنّه حين تذكّرهبأمّه يحنّ قبله، بل ويؤمن بأنّ ما تريده منه بازيلدا هو حقّ أمر لابّد منه ويتواصل صبّ أفكارها التي ترمي من خلالها تحقيق هدفها ؟ كيف لا وهي الأميرة التي أوهمته بأنّها ستبقى بجانبه بل وكخادمة أمام عينيه تفرح إن فرح، وتحزن إن حزن، وتمرض إن مرض؛ وكل هذا من أجل إحداث تغيير في موقفه الفكري والعاطفي معا، فمع كل هذا تعلم أنّ قيمتها عنده لا تساوي ولن تساوي أبدا قيمة أمّه، بل "بلزيلدا" اختارت ألفاظها بعناية كي تصل إلى هدفها المنشود.

وتمّ توظيف الاستراتيجيّة الاقناعيّة في قول بازيلدا كذلك:

قالت: " ها هي طبول الملك تقترب منّا شيئا فشيئا ".[1]

تظهر جليا الاستراتيجيّة الاقناعيّة في استعمال "بازيلدا"افتراضات لاحقة وهي سمع طبول الملك تُقرع وبهذا هي تضغط عليه للتّأثير فيه بأنّ الوقت ينفذ من قسطنطين وهذا ليس لصالحه فسماع قرع الطّبول هو دليل على أنّ بينه وبين الملك أمتار فقط وتلحّ عليه لتقنعه بأن لا يُضيع عمره مرّتين؛ المرة الأولى عاش جنديا قضى شبابه في الحروب، والمرة الثانية حين يبقى جنديا ولا يُسلّم البلقان للأتراك.

وتظهر الاستراتيجيّة الاقناعيّة في قول قسطنطين: لبازيلدا أنّه هو من قتل والده وليس الأتراك كما كانت تعتقد وهذا نجده في: " إنّني أنا الذّي قتلته بيدي، جزاء له على خيانته لوطنه ".

"... فلم أرى بُدا أن أقتله لأستنقذ الوطن من يده ".

[1]– ا المصدز نفسه ص 92.

وفي قوله : " نعم أنا الذّي قتلته بيدي... ".[1]

استعمل في هذه الاستراتيجيّة الاقناعيّة "التّكرار" من طرف قسطنطين وهو دليل على إصراره لتوصيل الفكرة لبازيلدا وترسيخها لها في ذهنها فمن جهة يريد التأثير في بازيلدا ومن جهة أخرى يبيّن لها أنّ مشاعره أصبحت باردة لدرجة أنّه يكرّر بأنّه هو من قتل والده دون إحساس وكأنّ شيئا لم يكن؛ ويبيّن لنا أنّ برانكومير يومها لم يكن في أرض المعركة ولم يمت على يد أعدائه، وليس هو من أضرم النّيران كما تعتقد؛ بل تكراره "لقتل" والده هو تأكيد لفعلته وهو توضيح لما كان مخفيّا بالنّسبة لبازيلدا.

ولازالت الاستراتيجيات الخطابيّة الاقناعيّة تتوالى فنجد على سبيل المثال: هتافات سكان البلقان عندما رأوا الملك أسقف أتين... وهاتفون يهتفون: " الملك الملك ! ". فالاقناع هنا بدا من طريقة التّعبير للملك وأسلوب نقل الفكرة حتّى أنّ الهتافات والصراخ بأعلى صوت له دور كبير في التأثير.

وهذا ما حدث مع قسطنطين حيث اقتنع أنّ مصيره الموت الذّي كان ينتظره لكن هاته المرّة جاء بغير الصّورة التّي كان ينتظرها، بل وجاء في أبشع صورة وتلك الضّجة والهتافات أثّرت عليه فتجهم وجهه واكتأبت نفسيته.

ونجد كذلك:

"... لازار يصيح وهم يصيحون من خلفه: إنّه خائن يا مولاي قد مالا الأعداء علينا، إنّه أفنى رجالنا، ورمّل نساءنا، ويتّم أطفالنا... ".[2]

تظهر الاستراتيجيّة الاقناعيّة في محاولة لازار وجنوده تصويب أفكار المتلقّي الذّي هو الملك، والضغط عليه بتصرفاتهم وصياحهم وصراخهم اللامتناهي الذّي عمّ في أرجاء البلقان بأنّ

---

[1]– المنفلوطي، في سبيل التّاج، ص 97.

[2]– المصدر نفسه، ص 98.

قسطنطين خائن وحتّى يقتنع أكثر أعطوا له أدلة وبراهين أمثلة من أرض الواقع على أنّ أطفالهم يُتموا ونساؤهم رُمّلت، ورجالهم قُتلوا وأنّهم صوّروا الواقع الحربي المُعاش في أقبح وأبشع صورة وكأنّ قسطنطين المسؤول الوحيد عن ذلك، وهذا كلّه ليقنعوا الملك بالانتقام من قسطنطين من جهة ومن جهة أخرى حتّى يشوّهوا صورة قسطنطين في نظر الملك.

كما وظّفت الاستراتيجيات الاقناعيّة بكثرة في هذه الرّواية فنجد في خطاب بازيلدا مع الملك أسقف أتين:

"قالت له بصوت عال سمعه جميع الجنود: أنا التّي أقدّم لك على تهمته الدّليل والبرهان "...

وقال الملك: الأميرة ؟ قالت: نعم يا مولاي، أرملة القائد ميشيل برانكومير، إنّني أتّهم هذا الرّجل بخيانة قومه ومُمالاة أعدائهم عليهم، وأقول لك إنّه كتب بينه وبينهم عهدا أن يفتح لهم أبواب البلاد في السّاعة يريدونها، فيمنحوه في مقابل ذلك عرش البلقان وتاجه،... أمّا البرهان الذي تريده فها هوا ذا ومدّت يدها إليه بتلك الوثيقة ".[1] فقد تمكنت بازيلدا من إقناع الملك من خلال تقديم مجموعة من الأدلة والبراهين، تتمثّل الاستراتيجية الاقناعيّة في استعمال عدّة أساليب منها: "الصوت العالي" لبازيلدا حيث أرادت أن يكون موقفها قوّي؛ وأن تلفت إنتباه الملك والجنود معا، ومن هنا بدأت التّحكم في الموقف والتأثير عليهم حيث أنّ بصوتها العالي تضمن هدوء الجميع واستماع كل من في السّاحة إليها، وما عزّز موقفها استعمالها لسلطتها بأنّهما الأميرة وزوجة القائد ميشيل برانكومير؛ وتواصل في استراتيجيّتها الاقناعيّة بتقديم تلك الوثيقة التّي هي كدليل قاطع وكحجّة اقناعيّة على خيانة قسطنطين؛ فمن قبل قال الملك مقولته التّي بموجبها لا يؤمن أحد إن لم يكن دليلا ولا برهانا وهذا الدليل الذي قدّمته "الأميرة البيزنطيّة" لاقناعه من جهة ولتأكيد ما كانت تقوله من جهة أخرى وبهذا تكون الضّربة القاضية لقسطنطين.

[1]– المنفلوطي، في سبيل التّاج، ص 100.

وتتواصل الاستراتيجيات الاقناعيّة حيث نجد:

وقالت له: " أتستطيع أن تُنكر ممّا تقول ؟ "[1] قول بازيلدا وهي تتهّم قسطنطين: وهي بمثابة تأكيد لقولها وبكلّ ثقة وأنانيّة أرادت التّأثير واقناع قسطنطين نفسه أنّ ما قيل عنه صحيحا؛ فكأنّما أحكمته وأوثقت رباطه حيث قالت له أنّه لن يستطيع أن يُنكر ذلك فكلّ أصابع الاتّهام موجهة 'ليه، فالاستراتيجيّة الخطابيّة الاقناعيّة هنا الهدف منها: التّأثير على قسطنطين، والتّأثير في رأي الملك، والتّأثير في الجمهور أو الجنود الذين كانوا في السّاحة؛ وهدف بازيلدا هو الوصول إلى ما تصبوا إليه.

ونجد أيضا:

" هاج الجمهور وأخذ يصيحون: القتل، القتل ! الانتقام الانتقام ! ".[2] فصراخ وآهات وهتافات الجنود البلقاتيين هي مزيج من محاولات اقناع الملك وفرض رأيهم عليه، لأنّ الصّراخيُستخدم كأداة في كثير من الأحيان في السّعي لتحقيق المكاسب والإلحاح لتطبيق الإعدام لقسطنطين.

كذلك في حديث قسطنطين مع الملك ومحاولة إقناعه بأنه يذهب معهم للحرب حيث نجد:

" أنت تعلم يا مولاي أنّني جندّي قديم ولدت في ساحة الحرب وقضيتُ حياتي في ميادينها، ولا أمنية لي في الحياة غير أن أموت فيها، وأنت الآن قائد الجيش وصاحب الأمر والنهي، فيه، فأذن لي أن أسير في ركابك جنديا صغيرا، لا قائدا ولا أميرا، لأقاتل معكم حين تقاتلون، ولك عليّ

---

[1]– المنفلوطي، في سبيل التّاج،ص 100

[2]– المصدر نفسه، ص100.

عهد الله وميثاقه ألا أعود من تلك المعركة إلاّ منتصرا أو محمولا على الأعواد، إلى حيث آوي إلى منزلي الأخير الذّي لا رجعة لي منه ".[1]

وظف قسطنطين في استراتيجيّة الاقناعيّة الأدب واللّباقة واتخذهما أسلوب له بهدف جلب إنتباه الملك وذكر صفاته الخاصّة به (صفات قسطنطين) من شهامة وعظمة وقوّة وبطولة، لإبعاد الشكوك عنه، والتّأثير في الملك، فقد انتقى ألفاظه بعناية لاقناعه وذكّره بأمور سابقة التي يعلمها الملك تمام المعرفة بهدف استمالته حتّى يبعد عنه الظّنون، ويوضّح له ما يريده من جهة وأن يصل ويحقّق الهدف الذي يرمي إليه وهو الذّهاب معهم إلى الحرب؛ وقد استخدم في استراتيجيّته الاقناعيّة كلمات الاحترام فنجد: مولاي – قائد الجيش – صاحب الأمر والنّهي، حيث أراد أن يؤثّر فيه بإصراره وعزيمته من جهة، ومن جهة أخرى، استعمل "التّصغير" فقد قزّم نفسه من محارب عظيم ومقاتل لا يهاب الموت إلى "جندي صغير" على حدّ قوله؛ كما اعتمد على أسلوب التّلاعب بالعواطف الملك، للتّأثير في الملك ومحاولة تصويب أفكاره إلى ما يهدف إليه قسطنطين وهذا نجده عندما قال: "محملا على الأعواد"، منزلي الأخير الذّي لا رجعة لي فيه؛ فقد اعتمد على استراتيجيّة خطابيّة اقناعيّة أسلوبا اقناعيا يحمل في طيّاته الكثير.

ومن نماذج توظيف الاستراتيجيّة الإقناعيّة نجد حديث قسطنطين لتمثال والده وهو يقنع نفسه بأنّ ما حدث قد حدث.

" ما أنا بنادم على ما كان ولا خائف ممّا يكون، فليأت الموت إليّ في الساعة التّي يريدها، فقد قمت بواجبي لك ولبلادي، وحسبي ذلك وكفى "، " كان لابّد لي أن أقتلك ففعلت، ولكنّني قتلتك

[1]– المنفلوطي، في سبيل التّاج، ص102.

فيجب أن أقتل بك، كلانا أجرم وكلانا لقى جزاء إجرامه ".[1] ثم يواصل حديثه فيقول: " ارفع رأسك أيّها الرّجل تيها وعجبا، وزاحم بمنكبيك أجرام السّماء وكواكبها ".[2]

هنا نجد أنّ الخطاب الذّي وجّهه قسطنطين لنفسه بمثابة اقناع نفسه بنفسه، بل وهو فخور بها لأنّه لم يستطع البوح بذلك السّر، ولم يكشف أمر والده، وأن يفضحه ويُنجي نفسه، بل ويقنع نفسه إلى أنّ ما فعله هو واجب بالنّسبة إليه إتّجاه والده، وإتّجاه بلده، وإتّجاه نفسه كذلك وهو تضحيّة والتزام أخلاقي، كان لابّد منها، ويواصل في اقناع نفسه بإصراره عن أنّ ما فعله هو نتيجة لما فعله فكلّ فعل ردّة فعل، فهو قتل والده فلابّد أن يُقتل فهذه قوانين الحياة العادلة التّي يجب أن تسير على هذا النّحو والتّي كان لابّد منها.

ونجد كذلك في قول الجندي لازار:

أخذ يصرخ بصوت عال قائلا: " إنّ رأي مولانا الملك أن يأخذ لنا بتنفيذ أمره السّاعة ... فقد أوشكت صدورنا، أن تنفجر، فصاح الجمهور من ورائه صيحته ودعوا بمثل دعوته ".[3]

لقد استعمل لازار في استراتيجيّة الاقناعيّة الصّوت العالي لأنّ توظيف النغمات الصّوتيّة لها تأثير كبير على المتلقّي مثلما حدث هنا، فعند صراخ لازار مباشرة تبعه هتافات وصُراخ الجنود فذلك الصّراخ له هدف من ورائه وهو اقناع الملك بإعدام قسطنطين حالا وإنهاء حياته؛ وما عزّز موقفه صياح الجمهور وبدفعة واحدة، فهذا التّمرد يريدون به التّأثير على قرار الملك وأنّه لا يحدث إلاّ ما يشاؤون فيستغلّون هذه الطرق القويّة من طرف الجمهور الذّي هو عامّة النّاس والجنود خاصّة وعلى رأسهم "لازار" الملقب "بأمين الأميرة" وذلك لاقناع الملك بوضع حدّ لحياة قسطنطين والتّخلّص منه.

---

[1]- المنفلوطي، في سبيل التّاج، ص107.

[2]- المصدر نفسه، ص108.

[3]- المصدر نفسه، ص111.

ومن تجليات الاستراتيجيّة الإقناعيّة في الرواية نجد خطاب الملك أسقف أتين مع الفتاة ميتزا في محاولة إقناعها أن قسطنطين رجل قاتل، ومجرم حيث وقال لها: " أتعلمين أيّتها الفتاة، من هذا الذّي تحمين وما جريمته التّي اقترفها ؟ ... ثمّ يقول: " إنّه ارتكب جريمة الخيانة الكبرى للأمّة والوطن وقد حكم عليه مجلس القضاء بالتّعذيب، ولابّد من انقاذ حكمه ".[1]

لقد وظّف الملك في استراتيجيّة الاقناعيّة النّداء في قوله: " أيّتها "؛ لشّدانتياهها، وبدأ بالتّلاعب بأفكار ميلتزا فلم يقل لها مباشرة أنّه خائن فأراد أن يقنعها بطريقته الخاصّة، فطرح عليها سؤال ثمّ أعطى لها جوابا قاسيا بأنّه خائن حتّى يوضّح لها معنى ذلك، وأراد أن يؤثّر عليها عندما قال: "حكم عليه بالتّعذيب" حتّى تبتعد عنه، ويؤثرها عليها بقوله "خيانة الأمّة والوطن" أي: اقناعها بأنّ الأمر الذّي قام به ليس سهلا ولا يمكن التّغاضي عنه أو أنّ حكمه يكون مخفّفا وإنّما الأمر يتعلّق بوطن البلقان وبشعبه، وبتاريخه، وحضارته ومعابده، وسنابله، وشمسه، وأرضه، وأنهاره، وهكذا ... فأراد أن يقنعها حينما صوّر لها الحكم المتعلّق بالآلام الجسديّة والنّفسيّة والعقليّة والانتهاك اللامحدود من بصق في الوجه وشتم وسبّ، وكلّ هذا التّعذيب لجعلها تبتعد عنه وتتركه وحيدا.

وتمّ توظيف الاستراتيجيات الإقناعيّة من قبل ميتزا في قولها لقسطنطين: " في استطاعتك يا سيّدي أن تنجي نفسك بكلمة واحدة تعترف فيها بكلّ شيء "، ثمّ نظر إليها نظرة حزينة وقال: "لا استطيع".[2]

في هذه الاستراتيجيّة الاقناعيّة في هذا الحوار، أراد كلّ من ميتزا وقسطنطين اقناع الآخر فهي ذكرته بأنّه لو يبوح فقط بكلمة واحدة حول الحقيقة التي يجهلها هؤلاء المتدافعين على قتله،

---

[1]– المنفلوطي، في سبيل التّاج، ص20.

[2]– المصدر نفسه، ص20.

وأنّه يستطيع أن ينجو بنفسه من كلّ هاته الاتّهامات وأن يريح قبله وقلبها من كلّ هذا العناء والشّقاء الذّي لا تتحملّه الجبال وفي نفس الوقت يقنعها هو الآخر ويلُفُّ حول فؤادها بدمعته الحزينة ونبراته الكئيبة أنّه لا يستطيع فعل ذلك، فلو أمكنه فعل ذلك لفعلها منذ زمن بعيد، فهو لا يمكنه أن يعترف بأنّ والده من فعل كلّ هذه الفوضى من أجل الوصول إلى هدف زوجته الفاتنة البيزانطية وهو "التّاج"، فنبرته الحزينة تخبر ميتزا أنّه ليس لديه الجرأة الكافية ليشّوه صورة والده الشهم، البطل، لكي ينجو هو، بل يُفضل ما يحدث له للحفاظ على مكانة والده، فلا تهمّه سُمعته بل سمعة والده التي يجب أن تبقى محفورة في الأذهان وراسخة في أذهان الصغار والكبار على أنّه بطل عظيم.

الخاتمة

خاتمة :

من خلال إنجازنا لبحثنا الموسوم بالاستراتيجيات الخطابيّة في رواية "في سبيل التّاج" لمصطفى لطفي المنفلوطي ومن خلال استقرائنا التّي استفدنا منها حقّ الاستفادة فقد تعمقت نظرتنا للاستراتيجيات، وتوضّحت لنا بعض الأمور التّي كانت غامضة وبهذا ازدادت معارفنا وأثرينا معلوماتنا، وتوصلنا في الأخير إلى مجموعة من النتائج والملاحظات:

– تتعدّد الاستراتيجيات بتعدّد المواقف لأنّ الموقف الخطابي هو الذّي يحدّد الاستراتيجيّة المستعملة.

– لدراسة الاستراتيجيات الخطابيّة التّي وظّفت في رواية "في سبيل التّاج" لابّد من الاهتمام بأحوال كلّ من المرسل، والمتلقّي ساعة الخطاب وكذا بالظروف السّياقيّة والثّقافيّة والاجتماعيّة المحيطة بهم ولا يغفل بالخطاب كذلك لأنّه يعدّ مركز الحدث التّواصلي.

– بروز أهميّة التواصل، والأهمّ في عمليّة التّواصل حسن السيرة العمليّة التّواصليّة، ولن يتحقّق ذلك إلاّ إذا فقه طرفي التخاطب فنّ التعامل، وهذا الأخير كي يتحقّق كذلك يجب اختيار الاستراتيجيات الخطابيّة المُناسبة، لتحقيق المقاصد والوصول إلى أهداف، وكسب القلوب والتّأثير في الآخرين.

– كما تميّزت الاستراتيجيات الخطابيّة في رواية في سبيل التّاج بتنوّعها ولم يعتمد "المنفلوطي" على استراتيجيّة واحدة، سواء على مستوى النّص الواحد أو مجموعة النّصوص المتفّرقة باعتبار هذه الرواية تتضمّن ثلاثة عشر فصلا.

وكان هناك ربط بين فكرة وفكرة، وبين موضوع وآخر، حيث كان المؤلف ينتقل من فصل إلى فصل دون الشعور بالملل أو أيّ هفوات أو فراغات ومن استراتيجيّة إلى أخرى مع الحفاظ على تسلسل الأحداث.

خاتمة :

-إنّ تعدّد عناوين الفصول ومواضيع الرواية أو تعدّد أطراف الخطاب المشاركة فيها سمحت بأن تتعدّد أيضا أوجه الاستراتيجيات الخطابيّة وبالتالي تعدّد أساليبها وأدواتها وآلياتها فلكلّ استراتيجيّة ومسّوغاتها والهدف من استعمالها.

- حاولنا الوقوف عند أهمّ المعايير العامّة لتصنيف الاستراتيجيات الخطابيّة وكذلك أهمّ العوامل التي تؤثر في توجيه المرسل لاختيار استراتيجيّة مناسبة لخطابه والتي تساعده في تحقيق هدفه ومنها الاستراتيجيّة الاقناعيّة والتّوجيهيّة التّي كانتا بارزتين في رواية "في سبيل التّاج" وقد توصلنا إلى مجموعة من النّقاط تتمثّل في:

- تصنّف الاستراتيجيات الخطابيّة حسب عدّة معايير منها معيار العلاقة بين طرفي الخطاب الذّي ينتج عنه الاستراتيجيّة التّوجيهيّة:

يسعي المرسل من خلال الاستراتيجيّة التّوجيهيّة إلى تبليغ مقاصده بصيغة صريحة مباشرة بعيدا عن استخدام المرونة ودون اعتبار للعلاقة بين المرسل والمرسل إليه وهذا ما حدث مع قسطنطين فعندما وظف الاستراتيجيّة التّوجيهيّة تحدّث لوالده وكأنّه يتحدّث لصديق أو رفيق، فقد تكلّم بوضوح ودون إلتواء ودون وضع اعتبار لعلاقة الأبّوة والابن أو علاقة القائد بالجندّي أو علاقة المرؤوس رئيسه.

- أكثر آليات التوجيه التي استخدمت في رواية "في سبيل التّاج" نجد: " الاشاريّات، النّهي، الاستفهام، والأمر "، وهذا الأخير الذّي ورد بكثرة على الصّيغة "فعل" الصّريحة وذلك لإصرار "قسطنطين" على تثبيت المعنى وترسيخه عند "بلانكومير" والآلية التّوجيهيّة الأخرى التي برزت هي: "أسلوب النّهي" حيث جاء على صيغة "لا تفعل" وهذا دليل على حرص "قسطنطين" على تبليغ قصده التّوجيهي وهو الابتعاد عن خيانة الوطن فهي خيانة لا تضاهيها خيانة.

خاتمة :

– كما نجد بروز الاستراتيجيّة الاقناعيّةوالتّوجيهيّة على غرار الاستراتيجية التضامنيّة والتلميحيّة في الرواية، لأن موضوعها يستدعي ذلك ولأنّ غرضها كان محاولة إحداث تغيير في سلوك برانكومير، ومحاولة التّأثير فيه باستعمال الحركات كجُثوِ قسطنطين على ركتبيه أمامه، أو إصراره وتكراره في محاولة منه لتغيير القوى الدّاخليّة المتحكمة في برانكومير.

حيث كان متأثرا بزوجته "بازيلدا" والتي كانت تتحكّم في زمام الأمور، والذّي دفعته لخيانة الوطن من أجل أن تضع التّاج فوق رأسها، وحتّى تُحقّق نبؤة ذلك الكاهن الذي أخبرها منذ الصغر أنّها ستكون ملكة يوما ما.

موضوع الرّواية "في سبيل التّاج" أثّر على الاستراتيجيّة المختارة فلهذا نجد عدم بُروز الاستراتيجيّة التّضامنيّة والتّلميحيّة، فالهدف كان أكثر أهميّة وهدف الرواية هو الاقناع والتوجيه، وهما مهمتان صعبة على المخاطب تجعله يستعمل مختلف الحيل الحجاجيّة المتنوعة لاقناع المرسل إليه وتوجيهه وإرشاده فالهدف له دور كبير في انتقاء الاستراتيجيّة.

المتكلمون حقّقوا أهدافهم عند استعمالهم للاستراتيجيّة الإقناعيّة فنجد أنّ بازيلدا تمكنّت من إقناع زوجها القائد برانكومير من أجل خيانة وطنه البلقان، لأنّها منذ نعومة أظافرها تكهّن لها عرّاف أنّها ستكون ملكة، وتلك الأمنية بقيت راسخة في ذهنها وبرانكميرإنجرّ وراء أهوائها لأنّه متيّم بحبّها ولا يستطيع أن يرفض لها طلبا.

أمّا بالنسبة لقسطنطين رغم توظيفه للاستراتيجيّة التوجيهيّة في محاولة منه لإقناع والده بعدم خيانة الوطن إلاّ أنّها لم تحقّق مقاصده، لأنّ قسطنطين يعلم أنّ حب الوطن من أسمى المعاني والقيم ومن أجله يضحّي الإنسان بكلّ غال ونفس، وهذا ما حدث معه، فاضطرّ قسطنطين للتضحية بوالده من أجل وطنه، وضحّى بنفسه من أجل والده.

خاتمة :

و هناك إستراتيجية أخرى تسمى الاستراتيجية التلميحية و هي الاستراتيجية يعبر بها المرسل عن القصد بما يغاير معنى الخطاب الحرفي لينجز بها أكثر مما يقوله و يتجاوز المعني الحرفي لخطابه فيعبر عنه بغير مايقف عنده اللفظ مستثمرا في ذللك عناصر السياق ، و هي تلميح بالقصد عبر مفهوم الخطاب المناسب للسياق لينتج عنه دلالة يستلزمها الخطاب و يفهمها المرسل إليه و مع هذا نجد هذه الاستراتيجية لم توظف في رواية في سبيل التاج إلا في موضع او موضعين فقط لأن الخطاب بين المتكلمين كان مباشرا و لأن السياق لم يستدع ذلك

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ/ المراجع باللّغة العربية:

1. **القرآن الكريم:**

2. أبو إسحاق بن علي الحصري القيرواني، جمع الجواهر والنوادر، تح: علي محمد البخاري، ط2، دار الجيل، بيروت.

3. أبو العباس محمد بن يزيد المبردمصطفى ، الكامل في اللّغة والأدب، تح: محمد أحمد الدالي، ط2،مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998.

4. أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ج1، ط10،دار صادر، بيروت، 1970.

5. أحمد المتوكّل، آفاق جديدة في النحو الوظيفي، ط1،دار الهلال العربية، الرباط، 1993.

6. أحمد المتوكّل، الخطاب الموسّط، ط1، منشورات دار الاختلاف، الجزائر، 2011.

7. بغورة الزاوي ، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، ط1، المجلس الأعلى للثقافة والفنون، الكويت، 2000.

8. بومزير، الطاهر التواصل اللّساني والشّعري (مقاربة تحليلية رومان ياكبسون)، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2007.

9. جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، تح: عبد السلام هارون، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1982.

10. جمعان عبد الكريم، إشكالات النّص، النادي الأدبي، ط1، الدار البيضاء، 2009.

11. حسام أحمد قاسم، تحويلات الطلب ومحدّدات الدلالة، ط1،دار الآفاق العربية، القاهرة، 2007.

12. خليفة بوجادي في اللسانيات التداوليّة، بيت الحكمة، القاهرة، 2009.

13. شاهين عبد الحميد، استراتيجيات التّدريس المتقدّمة، ط1،دار الفكر العربي، القاهرة، 1999.

14. عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائيّة في النحو العربي، ط5، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001.

15. عبد الهادي بن ظاهر الشهري، الاستراتيجيات الخطابيّة، ط1،دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 2010.

16. علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ط2،مكتب الإسلامي، بيروت، 2014.

17. فاطمة الطبال بركة، النظريّة الألسنيّة عند رومان ياكبسون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1993.

18. لطفي المنفلوطي، في سبيل التّاج، ط1، مطبعة الإستقامة، القاهرة، 1938

19. محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، ط2، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2007.

20. مسعود صحراوي، التّداولية عند علماء العرب، ط1، دار الطّليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2015.

21. موقف الدين بن يعيش، شرح المفصّل، ج4، عالم الكتاب، بيروت.

22. ميشال فوكو، حفريات المعرفة، تر: سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1968.

الرسائل والأطروحات:

قائمة المصادر والمراجع:

1. موهوب أحمد، استراتيجيات الخطاب لأهل الكتاب في القرآن الكريم، أطروحة الدكتوراة، جامعة قسنطينة، 2017.

المجالات والدّوريات:

1. أحمد منصوري، تشكل أنواع الاستراتيجيّات الخطابيّة، مجلة كلية الآداب واللّغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد 21، 22 جوان 2017.

2. سمية عبد الراضي أحمد، المجلّة العمليّة لبحوث الإعلام وتكنولوجيا الاتصال، الاستراتيجيات الإقناعيّة في العلاقات العامّة العدد التاسع، يناير، يونيو، 2021.

3. صارة مزياني، مجّلة إشكالات اللّغة، الاستراتيجيّة التّوجيهيّة في رسائل يوسف تاشفين، مجلّد 9، عدد 5، كلية الآداب واللّغات، جامعة أم البواقي، الجزائر، 2020.

ب/ المراجع باللّغة الأجنبية:

1. Jakobson Roman, Essais de linguistique générale, paris, 1963.

2. Maria sifianou, the use of diminutives in expressing, pbliteness, modengrcepnersusEmglish, journal of progrntics volume 17, no, 2februry 1992.

3. Patrick charaudeau –Dominique Maigueneau, Dictionnaire Danalyse du discours seuil, paris, 2002.

الملحق

تعدّ رواية "في سبيل التّاج" (Pour la couronne) مسرحيّة شعريّة من خمسة فصول، للأديب الفرنسي "فرنسوا إدوارد جوشيم كوبيه" (Francoiscoppée) الذي ولد سنة 1842م بباريس وتوفيّ سنة 1908؛ وترك مجموعة من الأعمال من بينها: مدام دي ما تنون (Madame des maitenant)، يسيفير وتُو ريلي (Severotorelli)، المجرم، عابر السّبيل (Le passant) المنبوذة (L'abandonnée)، وفي سبيل التّاج التي كُتبت سنة 1985م، والتي عرّبها مصطفى لطفي المنفلوطي وجعل منها رواية أخلاقيّة، وأمّا عن المنفلوطي فقد ولد في قرية منفلوط من صعيد جمهورية مصر العربيّة سنة 1876 وتوفيّ في القاهرة سنة 1924م، فبعد دراسته في الأزهر وميله إلى قراءة الكتب الأدبيّة؛ خلف أعمال من بينها: العبرات، النّظرات، الفضيلة، مختارات المنفلوطي، ما جدلوين، في سبيل التّاج.

تدور أحداث رواية "في سبيل التّاج" في القرن الرّابع عشر بين الدّولة العثمانيّة وشعوب البلقان حيث كانت الدولة العثمانيّة في أوجّ قوّتها واستطاعت أن تسقط الدولة البلقانية وتدخلها تحت حكمها فبدأت بعد عزل ملكهم الذي كان يحارب ببسالة ملّكوا عليها "ميلوش" الذي استسلم لذلّ وهوان الأتراك،في حين كان القائد "برانكومير" يدافع عن وطنه بشراسة، وبعد وفاة الملك ميلوش اختاروا أن يكون الأسقف أتين ملكا عليهم ما أثار الضّغينة في نفس برانكومير الذي أراد أن يحض بالملك، من أجل زوجته "بازيلدا" التي تتّصف بالحنكة والذّكاء إلى جانب جمالها الفاتن والتي كانت تطمح للوصول إلى السّلطة منذ أن كانت صغيرة بسبب نبؤة كاهن، فهذا ما أدّى بها للزواج من برانكومير بعد وفاة زوجته الأولى، حيث كانت تقنعه وبشّدة من أجل خيانة وطنه، ومن دفع الثمن هو ابنه قسطنطين الذّي تعارضت في نفسه عاطفتان وهما حبّ الوطن وحبّ الأسرة فقد ضّحى بالأسرة فداء الوطن وضّحى بنفسه فداء لشرف العائلة فكانت القضيّة قضيّة وطنيّة وقضيّة الأبّوة والبنوّة

الفهرس

الفهرس:

العنوان	الصفحة
مقدمة	5-1
تمهيد: في مفهوم الاستراتيجيّة الخطابيّة	19-7
الفصل الأوّل: الاستراتيجية التضامنيّة وتجلياتها في الروايّة	
1- مفهوم الاستراتيجيّة التضامنيّة.	21
2- مسوغات توظيفها.	21
3- الوسائل اللّغويّة للاستراتيجيّة التضامنيّة.	22
1-الأدوات اللّغويّة:	22
2- الآليات اللّغويّة.	25
أ- المكاشفة.	26
ب- نكران الذات.	26
ج- التصغير.	26
د- الطرفة.	27
4- تجليات الاستراتيجيّة التضامنيّة في الروايّة.	27
الفصل الثاني: الاستراتيجيّة التّوجيهيّة وتجلياتها في الرّواية.	
1- مفهوم الاستراتيجيّة التوجيهيّة.	
2- مسوّغات توظيفها.	
3- تجلياتها في الرّواية.	

الفهرس:

الفصل الثالث: الاستراتيجيّة الإقناعيّةوتحلياتها في الرّواية.	
1- مفهوم الاستراتيجيّة الإقناعيّة.	65
2- مسوّغات توظيفها.	65
3- آليات الإقناع.	66
4- تجلياتها في الرّواية.	86-67
الخاتمة:	89-87
قائمة المصادر والمراجع:	93-91
الفهرس:	98-94